الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الرقم التسلسلي.....

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

رقم التسجيل: 1535105547

رقم: 1535105496

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

تجليات ما بعد الكولونيالية في رواية العربي الأخير

2084 لواسيني الأعرج

من إعداد الطالبتين: – سلمى مخلوف – لبنى بركاتي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
د/بغدادي نسيمة	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
د/مداقين هشام	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
د/بن ستيتي السعدية	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف	مناقشا

السنة الجامعية : 2019-2020

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه، كثيرا طيبا مباركا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، له الشكر لله وحده على توفيقه لنا في كل الأمور صغيرها وكبيرها، والصلاة والسلام على نبينا وحبيبنا محمد آخر الأنبياء والرسل وعلى آل محمد وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

ثم أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور ميداغين هشام على إرشاداته القيمة وتوجيهاته الهادفة وصبره الجميل وأخلاقه النبيلة، كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساندنا في إنجاز هذا البحث من أهل وإخوة وأساتذة وأصدقاء

ولله الشكر من قبل ومن بعد

مقدمة

مقدمة

تشكل الرواية العربية بشكلها المعاصر ملمحا مستحدثا في الثقافة العربية، والرواية بوصفها نصا تخيليا مستحضرا عبر علاقات ورؤى جديدة، تعكس في بعض جوانبها علاقات من القوة والهيمنة في ظل ما يتعلق ببناء الهوية والآخر وهذا ما يتجلى في ظاهرة الاستعمار الذي وجد في الرواية أفضل وسيلة تمثيلية لتبيان فلسفة التفاضل إذ أسست الرواية الأوروبية التي عاصرت نشأة الاستعمار عن نوع من التمايز بين الذات الغربية والآخر، بهذه الطريقة اقترن ظهور الرواية بظهور الحركة الاستعمارية فنجد "إدوارد سعيد" في كتابه "الثقافة" و "الامبرالية" حلل التواطؤ بين نشأة الإمبراطورية الاستعمارية وتطوراتها وتوسعاتها الاستعمارية، فالرواية هي أكثر الأشكال الأدبية التي لم تعبر عن التوسعات الاستعمارية فحسب بل ارتبطت بها وتزامنت معها، لتكون في عصرنا الحالي الجنس الأدبي المركزي في نظرية ما بعد الاستعمار.

ومن هذا المنطلق تولدت لدينا رغبة البحث في الرواية الجزائرية، وفي سماتها ووجهة التغيير فيها، وكانت رغبتنا هي البحث في الرواية الجزائرية على وجه الخصوص ومحاولة اكتشاف ظلال ما بعد الكلونيالية من خلالها لذلك وقع اختيارنا على رواية العربي الأخير لوسيني لعرج التي تعد نموذجا ممتازا لتمظهر هذه الظاهرة، وقد عالجنا هذا الموضوع تحت الإشكالية التالية:

- ما هي تجليات ما بعد الكلونيالية في رواية العربي الأخير من خلال الحدث والمكان والشخصيات؟

وتفرعت عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

- كيف تطور مفهوم الرواية من خلال الدراسات الثقافية؟
- ماهو مفهوم ما بعد الكلونيالية وما هي تجلياتها في الرواية الجزائرية؟
- شكل الحدث والمكان والشخصيات في رواية العربي الأخير بعدا مابعد كلونياليا.كيف ذلك؟

وارتأينا إلى تقسيم بحثنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة، فصل نظري وفصل تطبيقي، تحدثنا في المدخل عن الرواية والدراسات الثقافية وخصصنا الفصل الأول للحديث عن الدراسات ما بعد الكولونيالية في الرواية الجزائرية، وتناولنا فيه ثلاثة مباحث، كان الأول عن مفهوم الكولونيالية وتطرقنا فيه إلى تعريف الكولونيالية لغة واصطلاحا، أما الثاني فكان للحديث عن نشأة المفهوم واتجاهاته غربيا وعربيا وتناولنا فيه أهم رواد الكولونيالية غربيا وعربيا، أما ثالثا فكان للحديث عن تمثلات المفهوم في الرواية الجزائرية، أما الفصل الثاني فخصصناه للحديث عن ما بعد الكولونيالية في رواية العربي الأخير حيث قسمنا هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث: أولا: الحدث ومنطق التفكيك الكولونيالي وتناول هذا المبحث ثلاثة مطالب: الأول عن فكرة الحديث في الرواية أي أننا تحدثنا بشكل عام عن الرواية، أما الثاني للحديث عن الصراع والقوة وتناولنا فيه تجلي صراع الدول الكبرى في الحدث وغياب العرب، أما الثالث التفكيك وإعادة البناء تناولنا فيه نهاية الرواية ومآلاتها، أما المطلب الثاني فكان للحديث عن المكان (المسرح والتشتت) فتناولنا فيه تعريف المكان لغة واصطلاحا، وتطرقنا أيضا للحديث عن أهم الأماكن وأبرزها التي دارت فيها أحداث الرواية من بينها أميروبا وأرابيا، أما المطلب الثالث فكان للحديث عن الشخصية والكينونة أي الحديث عن الشخصيات الرئيسية في الرواية وأدوارها في الحدث، ثم ختمنا البحث بجملة من النتائج التي توصلنا إليها.

أما المنهج الذي اعتمدناه فهو المنهج التحليلي الوصفي إذ ارتأينا أنه أكثر ملاءمة لطبيعة الموضوع ، وعن المنهج النقدي فقد اعتمدنا على أحد آليات النقد الثقافي وهو مفهوم ما بعد الكلونيالية الذي يحاول تفكيك الاستعمار كمعطى غربي وتتبع مظاهر الهيمنة والسيطرة من خلال أحداث الرواية، وقد استعنا ببعض المراجع المهمة الآتية: المتن الروائي: "2084 حكاية العربي الأخير" لواسيني الأعرج.

ونجد أيضا مرجعا من المراجع المهمة خاصة الدراسة المتميزة لـ "إدوارد سعيد" عن الاستشراق لادوارد .

وقد واجهتنا بعض الصعوبات والمتاعب التي اعترضت سبيل بحثنا منها ما تعلق بقلة المراجع والمصادر، بسبب الجائحة العالمية التي منعتنا من الاتصال بالمكتبات وفرضت علينا الحجر المنزلي، فكان الفضاء الالكتروني المنفذ الوحيد لاستكمال هذا البحث.

وفي الأخير نود أن نلمس العذر إن كان هذا البحث قد أهمل جانبا من جوانب الدراسة، فإن وفقنا فذاك ما كنا نبغ، وإن أخطأنا فالعصمة والكمال للكبير المتعالي.

فلا يسعنا إلا أن نشكر الله –عز وجل–، ثم لا يفوتنا في هذا المقام، إلا أن نتقدم بالشكر الخاص لأستاذنا المحترم على رعايته الدائمة لهذا البحث المتواضع، فكانت أفكاره وتوجيهاته، الطريق القويم الذي سلكناه طوال مشوار البحث، فكان نعم الأستاذ.

والحمد لله في البدء والختام.

مدخل

حول الرواية العربية والدراسات الثقافية

يعد النقد الثقافي من أحدث التوجهات النقدية والمعرفية التي عرفها العالم الغربي إذ هو من أهم الظواهر الأدبية المرفقة لما بعد الحداثة في مجالي الأدب والنقد، شعاره البحث عن نقد جديد وتوجهه هو دراسة نصوص الثقافة على تنوعها من أنساق مضمرة خلف البناء اللغوي، ولقد تأثر النقد الثقافي بمنهجية "جاك دريد"من تقويض وتفكيك ليس من أجل ابراز التناقض والاختلاف بل من أجل استخراج الأنساق الثقافية والنصوص والخطابات في سياقها المرجعي الخارجي، مؤثرا بذلك في الماركسية الجديدة والتاريخانية الجديدة، والمادية الثقافية والنقد الكولونيالي والنقد النسوي...

1) تعريف النقد الثقافي

ليس له موضوع محدد ومنهجية معينة، بل ليس هناك تعريف محدد له، أما ما أخذنا من معلومات فهي عبارة عن مقولات قيلت حوله، منها: " إن مصطلح الدراسات الثقافية ليس مصطلح جديدا، حيث شرع مركز الدراسات الثقافية المعاصرة بجامعة برمنجهام Brimingham عام 1981 في نشر صحيفة أوراق عمل في الدراسات الثقافية والتي تناولت وسائل الإعلام الثقافية الشعبية، والثقافات الدنيا، ومسائل الإيدولوجيا، والأدب وعلم العلامات والمسائل المرتبطة بالجنوسة والحركات الاجتماعية، والحياة اليومية وموضوعات أخرى متنوعة [1] ، هذا من الجانب الاصطلاحي، أما من الجانب العملي ، فنرى مثلا الدكتور حفناوي يرجح في كتابه الموسوم بـ " مدخل في النقد الثقافي المقارن " حيث ورد فيه أن النقد الثقافي نشاط وليس مجال معرفي قائم في ذاته ، وهو لا يدور

[1] ارثرايز ابرجو: النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسة، تر: وفاء إبراهيم ، رمضان بسطاوي ، المجلس الأعلى للثقافة ,ط1، سنة 2003 ص 31.

حول الفن والأدب فحسب ، وإنما حول دور الثقافة في نظام الأشياء بين الجوانب الجمالية و الانتروبولوجية " [1].

وعند ذكر النقد الثقافي لا ننسى " **عبد الله الغذامي** " الذي أثار جدلا واسعا في أوساط النقاد بين مؤيد ومعارض له ، فالنقد هنا هو نقد للأنساق المضمرة الموجودة في الخطاب أي أنه لا يعنى بكشف الجانب الجمالي كما في النقد الأدبي وإنما كشف المخبوء، تحت أقنعة البلاغي الجمالي [2].

النقد الثقافي هو ربط الأدب بسياقه الثقافي غير المعلن ومن ثم لا يتعامل النقد الثقافي مع النصوص والخطابات الجمالية والفنية على أنها رموز جمالية ومجازات شكلية موحية، بل على أنها أنساق ثقافية مضمرة تعكس مجموعة من السياقات الثقافية التاريخية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية والقيم الحضارية والإنسانية ومن هنا يتعامل النقد الثقافي مع الأدبي الجمالي ليس باعتباره نصا بل بمثابة نسق ثقافي يؤدي وظيفة نسقية ثقافية تضمر أكثر مما تعلن [(3)] ومما سبق ذكره في بعض المفاهيم التي أردنا من خلالها إعطاء ولو تعريف بسيط يرسخ في الأذهان عن النقد الثقافي، الآن يمكننا استخلاص أهم خصائص النقد الثقافي:

- كشف جماليات أخرى في النص لم يلفت إليها من قبل.
- الدخول في عمق النص بدلا من النظرة السطحية.

---

[1] حفناوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن، ط1 الدار العربية للعلوم والنشر بيروت، لبنان سنة 2007، ص 11 .

[2] محمد بن عبد الله الغذامي: النقد الثقافي قراءة الاشاق الثقافية العربية،ط3، المركز الثقافي العربي، بيروت،لبنان، 2005 ، ص2

س(3) – جميل حمداويي النقد الثقافي بين المطرقة والسندان،7 كانون الثاني (يناير)2012-11-2 ، 2017 الوقت 14:00 الموقع www.diwanalarab.com

– تناول النقد الثقافي النسق المضمر في الثقافات المحلية للارتقاء بها وتسويقها للعالمية[1].

2– خلفيات النقد الثقافي

يعد النقد الثقافي ذا طابع شمولي، فمن خصائصه الشمولية، حيث أنه يستمد إجراءاته المعرفية من نظريات معرفية ويمكننا تصنيف هذه الخلفيات كما يلي:

أ. ما بعد البنيوية:

تعتبر مرحلة متطورة من البنيوية ذاتها، لكن ما بعد البنيوية لا تستعمل اللّسانيات البنيوية في أعمالها إلا أن هناك وجه تشابه بينهما ويلخص المنظرون العناصر التي تخصها بإعادة النظر في هذه النقاط التالية: [2]

- إعادة نظر نقدية في مفهوم الذات البشرية.
- إعادة نظر نقدية في مفهوم التاريخانية.
- تحليل نقدي لمفهوم الدلالة أو المعنى.
- إعادة نظر نقدية في الفلسفة.

اكتشف فكر ما بعد البنيوية على العلاقة بين النص والقاؤئ وركز على التفاعل بين النص والقارئ كعملية إنتاجية كانت ما بعد البنيوية دفعة قوية وضعت بصمتها في النقد الثقافي ونظرا لضخم هذه الأعمال وتوسعها سنكتفي بذكر عناوين الأعمال فقط:

1) الشفرات الثقافية عند "رولان بارت"

2) قراءة "لاكان لفرويد.

---

(1) – قماري ديامنة: النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، اشراف، أحمد رغب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر ،2013 مذكرة لنيل درجة ماجستر ،ص21.

(2)- مادان ساروب: دليل تمهيدي إلى مابعد البنوية ومابعد الحداثة تر بوغرارة خميس، منشورات مخبر الترجمة في الأدب والسانيات، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر .ص05.

3) الممارسات الدالة عند: "أنطوني استموب"

4) الخطاب والقوة عند ميشال فوكو.

وهذه الأعمال وغيرها بلورت عددا كبيرا من النظريات المختلفة التي صنفت عموما في خانة نظريات الخطاب.

ب. الماركسية الجديدة:

يعتبر الفكر الماركسي من أهم العوامل التي غيرت منحى الدراسات الثقافية النقدية الأدبية في تناولها للواقع، ومن ثم كان له الأثر في تشكيل قاعدة للنقد الثقافي ومن أهم الأعمال التي أمدت النقد الثقافي بنتائج نظرية فعالة استمرت في مجالاته، قراءتا كل من "لوي ألتوسير" و "أنطونيو غرامشي" المجردتين لفكر "كارل ماركس" الاقتصادي [1]

❖قراءة ألتوسير:

أنجز كتابين هامين في سياق قراءته الجديدة لماركس، وهما "**قراءة رأس المال**" و"**من أجل ماركس**" فانطلق"ألتوسير من ماركسية "ماركس" لإرسال نظرية محكمة للعلم من خلال بحث دقيق عن الأدلة والبراهين في العالم الخارجي وحاول الجمع بين البنيوي والماركسي، انطلاقا من ربطه مفهوم البنية بنظرية المعرفة.[2]

❖ الهيمنة عند غرامشي:

شاع هذا المصطلح في العديد من التيارات والمقاربات مثل النقد الماركسي: والخطاب الاستعماري والنقد النسوي، ويشير هذا المفهوم في دلالته الأولية إلى علاقات الهيمنة والسيطرة والتسلط بين الطبقات الاجتماعية واكتسب دلالية من مفهوم غرامشي حيث " انتقل المصطلح عنده من مفهومه السياسي المباشر إلى مفهوم ماركسي(مكيف) تفرضه

---

(1)- روجيه جارودي: النبيوية فلسلفة حوت الانسان ترجمة: جورج طرابيسي، ط3 ، دار الطلعية، بيروت، لبنان، 1985 ص 51.

(2)- أديت كريزول: عصر النبيوية، تر جابر عصفور، ط1 دار سعاد الصباح، الكويت ،1993، ص 70.

رؤية للعالم وللطبيعة والعلاقات الإنسانية مغايرة للرؤية التي طرحتها الماركسية التقليدية" (1).

ت. فلسفية تفكيكية:

وتتمثل هذه الخلفية الفلسفية بحق في أعمال "جاك ديريدا" المستمدة أصلا من فلسفة الشك الفلسفي، فأثبت هذا الأخير تشبع التراث الفلسفي الغربي حيث ظل متشبعا بما سماه "مركزية الكلمة" أو ميتافيزيقا الحضور« فالفكر الغربي قائم على ثنائية ضدية عدائية تتأسس عليها، ولا توجد إلّا بهذه الثنائية كثنائية: العقل و العاطفة (الجسد ، الذات) وأن هذا الفكر دائما يمنح الامتياز والفوقية للطرف الأول ، ويلقى بالدونية والطبقية على الطرف الثاني وهذا الانحياز الأول على الثاني ما يسميه ديريدا بالتمركز المنطقي » (2)

كان هذا المعطى المقدم من " ديريدا" نتيجة دراسة مفصلة لمن سبقوه، ونجد هنا أن جاك ديريدا يركز على ميتافيزيقا الحضور:« إن مفهوم ديريدا لفلسفة الحضور هو اعتراف الوعي بما يحضر لديه فقط فكيف يمكن وصف شيء إن لم يحضر في العقل أو يقام الحضور فيه » (3)

3) مجالات النقد الثقافي:

أ. خطاب ما بعد الاستعمار

يعد ما بعد الاستعمار أو ما بعد الكولونيالية من أهم النظريات الأدبية والنقدية ذات الطابع الثقافي والسياسي؛ لكونها تربط الخطاب بالمشاكل السياسية الحقيقية في العالم. خطاب ما بعد الاستعمار هو خطاب نقدي ينحو إلى تفكيك الخطاب الاستعماري، وإلى إعادة النظر في تاريخ آداب المستعمرات التي واجهت الاستعمار الأوروبي. فإذا كان من

(1)- الرويلي ميجان وسعد البازغي: دليل الناقد الاديب، ص 346.

(2)- سعد البازغي و ميجان الرويلي: دليلي الناقد الأديب، ص 108.

(3)- عادل عبد الله: التفكيكية ط1 ، دار النشر للنشر والتوزيع سوريا، دمشق،إدارة الاختلاف وسط العقل، 1997، ص 15.

شأن خطاب الاستعمار جعل المناطق المستعمرة خلفية لمسرح الواقع تجري عليه أفظع أنواع الممارسات اللاأخلاقية من سلب وقتل واقتلاع، فإن الهدف الأول لخطاب ما بعد الاستعمار بجهوده الكبيرة هو إعادة كتابة تاريخ الحضارة الاستعمارية من وجهة نظر من استعمروا. هكذا أصبحت نظرية ما بعد الاستعمار تسمية لنظرية في الدراسات الثقافية والنقد الأدبي، وهي في مجملها لا تنظر إلى الخطاب بوصفه مهمة تاريخية، ولكن بوصفه مهمة سياسية؛ وهكذا نكون أمام منهج لا تتوقف فيه القيمة الأدبية على جماليات النص فقط، وإنما تصبح مرتبطة بعوامل كثيرة من أهمها العامل السياسي. ومن ثم فإن هذه الدراسة تحاول الإشارة إلى هذه النظرية وتجلياتها المختلفة وخطابها في الفكر العربي والنقد العربي.

ونظرية ما بعد الاستعمار واحدة من نظريات الـ"ما بعد": ما بعد البنيوية، وما بعد الحداثة وما بعد الاستعمار، وهي النظريات التي راحت على مدار العقود الثلاثة الماضية وتتكاثر وتهيمن على الساحة الثقافية، وتنتقل من حقل من حقول الثقافة إلى آخر: من السياسة والاقتصاد، إلى الفلسفة، إلى الأنثروبولوجيا، إلى التاريخ والجغرافيا، إلى العمارة، إلى الأدب والنقد الأدبي... إلخ. تعد نظرية ما بعد الاستعمار من أهم النظريات الأدبية والنقدية التي رافقت مرحلة ما بعد الحداثة، ولا سيما أن هذه النظرية ظهرت بعد سيطرة البنيوية على الحقل الثقافي الغربي، وبعد أن هيمنت الميثولوجيا البيضاء على الفكر العالمي، وأصبح الغرب مصدر العلم والمعرفة والإبداع، وموطن النظريات والمناهج العلمية [1]، ما بعد الاستعمار مقولة سياسية في أساسها، إنه مصطلح مختصر يحاول العثور على قاسم مشترك بين مجتمعات العالم الثالث، التي تأسست على قوميات مختلفة نهضت في مواجهة الاستعمار الأوروبي وما تركه من آثار، كما يحاول

(1) – دليل الناقد الأدبي ص 159 .

المصطلح أيضا العثور على قاسم مشترك بين ما أنتجته هذه المجتمعات من فنون وآداب[1].

ونظرية ما بعد الاستعمار هي في الحقيقة قراءة للفكر الغربي في تعامله مع الشرق، من خلال مقاربة نقدية بأبعادها الثقافية والسياسية والتاريخية. وبتعبير آخر، تحلل هذه النظرية الخطاب الاستعماري في جميع مكوناته الذهنية والمنهجية والمقصدية تفكيكا وتركيبا وتقويضا، بغية استكشاف الأنساق الثقافية المؤسساتية المضمرة التي تتحكم في هذا الخطاب المركزي. آنئذ أصبح مصطلح ما بعد الاستعمار تسمية النظرية في الدراسات الثقافية والنقد الأدبي. وقد وجد خطاب ما بعد الاستعمار طريقه إلى كل مدارس الفكر التي تعنى بتحليل علاقات القوة، بما في ذلك النظرية الماركسية، ونظريتا غرامشي [2]وفوكو[3] ، وقد ظهر ذلك جليا في نظريات النقد النسوي. والجامع بين هذه المدارس الفكرية هو إلحاحها الدائم على تحليل علاقات القوة غير العادلة التي يمكن تتبعها في المنتجات الثقافية (الأدب، والسينما، والفنون).

وتطرح هذه النظرية مجموعة من القضايا الشائكة للدرس والمعالجة والتفكيك، كجدلية الأنا والغير أو الآخر، وثنائية الشرق والغرب، وعلاقة الهامش بالمركز، وعلاقة المستعمر بالشعوب المستعمرة الضعيفة، وتجليات الخطاب الاستعماري، ودور الاستشراق في تزكية المركزية الغربية قوة وتفوقا، والصراع الفكري والثقافي.

---

(1) – موسم الهجرة إلى الشمال ونظرية ما بعد الاستعمار، موقع منظمة ابن رشد، يوم الاسترجاع 12–10–2013 .

(2) – أنطونيو غرامشي فيلسوف ومناضل ماركسي إيطالي يركز في معظم كتاباته على تحليل القضايا السياسية والثقافية، اعتقله النظام الفاشسي الإيطالي وحكم بالسجن 20 عاما، وبعد غرامشي مؤسس مفهوم " الهيمنة على الثقافة كوسيلة للإلقاء على الحكم في مجتمع رأسمالي"

(3)- ميشال فوكو: فيلسوف فرنسي من أهم فلاسفة النصف الأخير في القرن 20 تأثير بالبنيويين، ودرس وحلل تاريخ الجنوب، وعالج مواضيع مثل الاجرام والعقوبات والممارسات الاجتماعية في السجون ، ابتكر مصطلح، أركيولوجية المعرفة " من مؤلفاته أيضا ولادة العيادة، والكلمات والأشياء و الحفريات المعرفة، والمراقبة والمعاقبة.

ويعتبر إدوارد سعيد الناقد الذي نال شهرة كبيرة من خلال تفكيكه للخطاب الذي قدمه يتعلق بالأسباب السياسية و التاريخية و الاقتصادية و الفكرية و النفسية، فيعتبر كتابه الاستشراق من بين أهم الكتب النقدية في الثقافة المعاصرة، و الفكرة التي أراد ايصالها، هي أن الغرب عملوا على تحصيل كم هائل من المعلومات من خلال دراساتهم حول الشرق، فمنهجية ادوارد سعيد تنتمي إلى الدراسات ما بعد الكولونيالية، في الاهتمام بعلاقة الأنا بالآخر، و دراسات الهوية، كما نجد التشابه بين الفكر الكولونيالية و الإنتاج الثقافي.

ومن خلال رسم صورة عن الشرق في الذهن الغربي بوصفه متوحشا و بدائيا و غريزيا و مرتعا خصبا للمتعة و اللذة في ظل عالم الحريم الجواري، فمن خلال هذه العبارة يمكن القول:

"إن الاستشراق مصنوع من ترابط عدد من الخطابات التي تتصادم على الدوام بعضها ببعض منتجة علما قادرا على الاحتواء حافزة الأساس استخدام المعرفة و السلطة للوصول إلى هدف الدراسة، و تكثر الأمثلة على ذلك في الكتابات المصورة الفيكتورية التي تتخيل الشرق "جناح حريم كبير" حاويا كل فرص اللذة و الفساد الخلقي، و مستعدا لأن يقطف الاستعمار ثمرته" [1] .

فالاستشراق منظومة من الأفكار، تحاول اكتناه العلاقة بين الشرق و الغرب، فمحاولة الغربي

إقصاء كل ما لا ينتمي إليه، و هذا ما جعل ادوارد سعيد يصدر خطابا معينا عن الشرق، و ما يحمله لاستشراق من صورة عن الشرق.

ومن خلال هذا يعتبر أن إدوارد سعيد من محللي الخطاب الاستعماري و من أهم منظري ما بعد الاستعمار من خلال كتبه و خاصة كتابه الاستشراق فهذا الكتاب هو المفتاح

---

(1)- شيلي واليا،(ادوارد سعيد، وكتابة التاريخ) ترجمة: أحمد خريس، ط 1، 2007 ص 43.

الأساسي لنظرية ما بعد الكولونيالية، فيمكن القول: "خطاب ما بعد الكولونيالية قد انطلق أكاديميا بصدور كتاب الاستشراق " [1]، لذا توج ادوارد سعيد بكونه مؤسسا لهذا الحقل المعرفي الذي يعنى بتفكيك الخطاب الكولونيالي.

ولهذا استند ادوارد سعيد على توضيح نوايا الغرب من خلال الاستشراق فهو مرآة تعكس سلطة الغرب و شهوته الامبريالية، حيث: "يصدر سعيد رؤيته النقدية و عمله المعرفي عن تصور يرفض النظريات الأصولية في فهم الأدب والتاريخ، أي تلك التي ترى في الأصل الغربي مصدر إشعاع يغمر بضيائه الثقافات الأخرى، و كان كتاب الاستشراق بمثابة نقد مضاد لكل النزعات الأصولية في فهم الثقافة و الأدب و النقد" [2]

ب. النقد النسوي:

لا شك أن موضوع الإبداع النسوي، يطرح لأنه يشكل ظاهرة غير مألوفة في التاريخ الأدبي والفني في العالم بأسره. وليس لدينا وحدنا نحن العرب، والذي أبرز من النساء المبدعات في الأدب والفن وفي كل حقول المعرفة، وقصور المرأة في العصور السابقة في مجالات الأبداع لم يكن بسب فصورتهن أو ضعف جسدي، بل كان تقصير المرأة في الاسهام في وجوه الحياة العلمية والعملية وإدراكا وإبداعا، بسبب ما تعرضت له من قهر نفسي وقمع فكري واستغلال جسدي، وما فرض عليها من حياة خارج رحاب المعرفة والحياة الاجتماعية والاقتصادية.

وظهر هذا النقد كخطاب منظم في الستينات في القرن العشرين، واعتمد على حركات المرأة التي طالبت بحقوق المرأة المشروعة في العالم، ولايزال النقد النسائي على صلة وثيقة بحركات النساء المطالبة بالمساواة والحرية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية ، فلقد

---

[1]- د.رامي أبو شهاب (الرسي والمخاتلة، خطاب مابعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان،ط2013،1 ص128.

[2]- حفناوي بعلي: آفاق الأدب المقارن العالمية في تصور الناقد ادوارد سعيد عام الفكر، ع4 م35 أبريل، يونيو، 2007، ص 15.

برز العديد من النساء الكاتبات اللواتي فهمن هذه المنظومات وطورن أدوات نقدية خاصة بهن .[1]

إن مساهمات المرأة عموما في مناهج الفكر الإنساني لعبت دورًا لا يستهان به في إعادة رسم الخارطة الثقافية للعالم، أعطت بعداً أخلاقيا شاملا للعديد من الخطابات السائدة، والعديد من الكتابات ما بعد الاستعمار استفادت من المناهج الفكرية النسائية لتتناول مشكلة الأخر المسلوب بعمق وشمولية، ولفضح الازدواجية في الخطابات مراكز القوة ، مثل هذه الدراسات بدأت حاليا في التأثير على كتابات العديد من النساء بما فيهن العربيات [2] .

وفي النقد النسوي الجزائري، برزت كوكبة من الناقدات مثل: **زهور ونيسي، آسيا جبار وترتيب الابراهيمي، وخديجة لعفر خيار، واحلام مستغانمي، وزينب الأعوج، وربيعة جلطي** وغيرها من النساء الجزائريات التي برزت في هذا الفن.

وهذه النظرية حاولت فهم الواقع الإنساني وتصويره، وأعطت له صورة واضحة لما يحدث داخله من تفاعلات وتأثيرات عن طريق ذلك الوعي الفردي والجماعي، بلا تكافئ في العلاقات الاجتماعية بين المرأة والرجل.

"ولهذا آثرت النظرية النسوية، أن النظرية ما بعد الكولونيا لية، تمثل الإطار النظري في نضالها ، فهي ترى أن كلا الخطابين(النسوية وما بعد الكولونيالية) يهتمان بالصراع ضد القمع والظلم وأن كليهما يرفض النظام المؤسساتي الذي تغلب عليه السيطرة الذكورية البيضاء"[3].

وبهذا المعني تكون المرأة التي تتعرض للقمع، مماثلة لموضوع المستعمر، لهذا كان لوجهات النظر النسوية أهميتها المتزايدة في النقد ما بعد الاستعماري، بل إن النسوة

---

(1) – ريتا عوض، النظرة الجنسية إلى الأدب، مجلة العربي، العدد541 ، ديسمبر 2003، ص72.

(2)- حنان إبراهيم: مساهمة النساء في تطوير مناهج الفكر ، مجلة تايكو، العدد12،ص23.

(3)- آنيالوميا، في نظرية الاستعمار ومابعد الاستعمار الأدبية ص 223.

ونظرية ما بعد الكولونيالية، تتداخل وتتبادل الفائدة، ونستطيع القول إن هناك تواز واضح بين تاريخهما ومسارهما.

" لقد أصبحت كتابات النساء اللاتي عملت بجانب الحركات القومية والمعادلة للاستعمار أو في داخلها أو ضدها، متوفرة بصورة متزايدة للباحثات النسويات، تلك الكتابات تساعدنا على فهم أن النقاش حول التراث والحداثة، استهدف على وجه الخصوص أولئك الذين تحدوا أو انتقدوا الأساسيات الأبوية (البطريكية) للخطابات القومية "[1].

ج. جدلية الأنا والأخر

إن إشكالية الأنا والأخر إحدى مجالات النقد لثقافي، و أهم المسائل والقضايا التي تناولتها الرواية العربية عامة، والجزائرية خاصة، فكانت هذه الثنائية واضحة وبارزة في أعمال الكثير من الروائيين، فهناك من بين لنا بشاعة وهمجية ودناءة وغدر الآخر (الغربي) ،لأن الأنا العربية عانت القهر والقمع، فجسدت لنا هذه الروايات الصراع والصدام القائم بين الغرب والشرق منذ الأزل، فنظرت إليه بنظرة سلبية وانغلقت على ذاتها، ورفضت كل ما هو أجنبي بحكم أنه عدو لدود، وسبب في تخلفها وانحطاطها، ، تمزقها.

وتعد الأنا والآخر من أهم القضايا، أو المسائل التي تجسدت بشكل جلي وظاهر في الروايات العربية الحديثة، لأن الأنا (الذات العربية) تعود عبر الأزمنة على شراسة وهمجية الآخر (الغربي) المستعمر فحاولت أن تعطي لنا صورة حقيقية لشراسته وغدره، وأن تجسد الصراع القائم بين الشرق والغرب منذ نشأة الكون، فإحساس وشعور" العربي بتفوق الغربي عليه في مجالات كافة هاجس مرير أحبط لديه كل محاولات تحسين موقف

---

[1]- المصدر نفسه ص224.

الأنا بإزاء الآخر والتفكير بالتفوق عليه وبالتالي كان الإحساس بالهزيمة مريرا ولاسيما وهو يحاول إثبات وجوده" [1]

ومن الروايات التي صورت هذا رواية "**الأمير مسالك أبواب الحديد**" للروائي واسيني الأعرج، فالروائي صور لنا انفتاح وانبهار الأنا الجزائرية على الآخر الفرنسي، هي رواية التسامح والتعايش والحوار الحضاري بين الأنا والآخر الفرنسي، هي رواية التسامح والتعايش والحوار الحضاري بين الأنا والأخر، وكذلك لا ننسي رواية " **قنديل أمرهاشم**" للروائي "**حقي يحي**" التي تحكي بين التنافر القائم بين الشرق والغرب إضافة إلى رواية " **موسم الهجرة إلى الشمال** " للروائي الطيب صالح التي تحكي أو تروي سيرة تنسب عن سوداني أخذ ينتقم من الغرب، منتقما من الاستعمار بطريقة ملتوية تحمل بذور السخرية.[2]

(1) – محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتاب الحديث ، الأردن،ط1،2012، ص72.

(2) – أحمد البيوري: في الرواية العربية التكون والاشتغال، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 103.

الفصل الأول : مابعد الكولونيالية في الرواية الجزائرية

أولا: مفهوم ما بعد الكولونيالية ونشأتها

ثانيا : ما بعد الكلونيالية غربيا وعربيا

1-غربيا

2-عربيا

ثالثا- تمثلات المفهوم في الرواية الجزائرية

أولا) مفهوم ما بعد الكولونيالية ونشأتها:

1-مفهوم مابعد الكلونيالية:

تعد نظرية ما بعد الكولونيالية، من أهم النظريات الأدبية والنقدية ذات الطابع الثقافي والسياسي لكونها تربط الخطاب بالمشاكل السياسية، والاجتماعية في العالم، كما تعتبر من أهم النظريات التي أحدثت تحولات فكرية في الساحة الأدبية والنقدية وسنحاول أن نقف عند حدود هذا المصطلح.

- فما المقصود بما بعد الكولونيالية؟

إن أول ما يجب تناوله في دراسة أي مصطلح أجنبي، هو معرفة ما عناه هذا المصطلح في لغته فمن خلال تتبعنا لهذا المصطلح وجدنا انه عرف في اللغة الانجليزية.

- كلمة استعماري **(كولونيالي)** حسب قاموس أكسفورد للغة الإنجليزية مشتقة من كلمة "**كولونيالي Colonia**" التي تعني مزرعة أو مستعمرة، هذا التعريف يتجنب بشكل لافت النظر تماما في أي إشارة إلى أناس آخرين سوى المستعمرين، والناس الذين ربما كانوا يعيشون في تلك الأماكن من قبل حيث تم تأسيس المستعمرات، ومن ثم فهو فراغ كلمة استعمار من أي معنى لصدام بين الشعوب، أو لفتح أو سيطرة. [1]

كما تناول أيضا معجم " لسان العربي" المصطلح الاستعمار (فيما يختص في كلمة الاستعمار ونوعها التي يفترض أنها تحتاج إلى من يعمرها ويسكنها، حيث جاء تحت

---

(1)- آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار ومابعد الاستعمار الأدبية، ترجمة: محمد عبد الغني غنوم، دار الحوار، سوريا،ط1، 2007،ص17.

مادة **(عمر)** يقال عمر الله بك منزلك بعمره عمارة و أعمره جعله أهلا فيه، جعله يعمره وفي التنزيل العزيز { هو الذي أنشأكم في الأرض واستعمركم فيها} [1]

إن نظرية "ما بعد الكولونيالية" قد تم تفسيرها تفسيرا ضيقا على أنه "مرتهن بفترة تاريخية معينة أعقبت زوال الاستعمار، أو الفترة التي أعقبت الاستقلال السياسي الذي حصلت عليه الدول التي كانت واقعة تحت وطأة الاستعمار الأجنبي، و الذي منح أبنائها فرصة التحكم في مقدراتها." [2]

وقد أكدت كل من "**هيلين جيلبرت** و **جوان تومكينز** "على ضرورة تجاوب نظرية "ما بعد الكولونيالية ما هو أكثر من مجرد مرحلة تلت الاستقلال ما بعد الاستعمارية أو ما بعد الكولونيالية، و يقصد بها "الدراسات التي تبحث في العلاقات الثقافية بين الغرب بوصفه مستعمرا، و ما يقع خارج الغرب من دول وقعت تحت وطأة الاستعمار، مع ما تتضمنه تلك الدراسات من تحليل للنصوص الأدبية و غيرها للكشف عن استراتيجياتها الخطابية." [3]

و تعمل هذه النظرية على فضح الإيديولوجيات الغربية و تقويض مقولاتها المركزية، على غرار منهجية التقويض التي جاء بها الفيلسوف الفرنسي "**جاك ديريدا** "،لتعرية الثقافة المركزية الغربية، و فك أسسها الميتافيزيقية الصارمة، و انصب اهتمام فكر ما بعد الاستعمار، على تهميش الثقافة الغربية لباقي الثقافات الأخرى، و يتداخل مصطلح النظرية، ما بعد لكولونيالية: مع الخطاب الاستعماري تداخلا واضحا، حيث يشير هذان المصطلحان الخطاب الاستعماري و النظرية ما بعد الكولونيالية و اللذان يكملان بعضهما

---

(1)- إبن منظور ، لسان العرب، دار المعارف، الطبعة3، بيروت، ص 278.

(2)- نبيل راغب،(موسوعة النظريات الأدبية)، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لوتخمات، ط1، 2003 ، ص548.

(3)- ميجان الرويلي، وسعد البازغي، دليل الناقد الأديب، ص 33.

بعضا إلى حقل من التحليل اتضحت معالمه النظرية و المنهجية في الغرب مع تكثف الاهتمام به و ازدياد الدراسات حوله، بحيث يشير المصطلح الأول (الخطاب الاستعماري) إلى تحليل ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف المجالات من نتاج يعبر عن توجهات استعمارية إزاء مناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب على أساس أن ذلك الإنتاج يشكل في مجمله خطابا متداخلا للمعنى الذي استعمله فوكو لمصطلح الخطاب*.

أما المصطلح الثاني: (النظرية ما بعد الكولونيالية) فيشير إلى نوع " آخر من التحليل ينطلق من فرضية أن الاستعمار التقليدي قد انتهى و أن مرحلته تسمى أحيانا المرحلة الإمبريالية أوالكولونيالية كما عرفها بعضهم، و قد حلت و خلقت ظروف مختلفة تستدعي تحليلا من نوع معين" [1]

وهذا يعني أن المصطلحين ينطلقان من وجهات نظر مختلفة فيما يتصل بقراءة التاريخ، وإن كان هذا الاختلاف لا يمس الجوهر.

فبينما يرى بعضهم انتهاء مرحلة الاستعمار التقليدي وبالتالي انتهاء الخطاب المتصل به وضرورة أن يرتكز البحث في ملامح المرحلة التالية وهي مرحلة ما بعد الاستعمار، ويري بعضهم الآخر أن الخطاب الاستعماري ما يزال قائما وأن فرضية "الما بعدية" لا مبرر لها . [2]

* الخطاب ككل الأشياء موضوع صراع من أجل الحصول على السلطة فهو العلاقة الانطولوجية التي تجمع بين اللغة وأنماط الهيمنة الاجتماعية أي أن المعرفة والسلطة تتمفصل في الخطاب، وأنه يجب النظر في الخطاب كمجموعة عناصر تحمل في استراتيجيات مختلفة والخطاب ليس فقط انعكاسا للصراعات السياسية بل هو المسرح الذي يتم فيه استمار الرعية فهو ذاته مدار الرغبة والسلطة

(1)- ميجان الرويلي، سعيد البازغي، دليل الناقد الأدبي ص 158.

(2)-ميجان الرويلي، سعيد البازغي، دليل الناقد الأدبي ص 158.

وبناء على ذلك فالنظرية ما بعد الكولونيالية تهدف إلى تحليل كل ما أنتجته الثقافة الغربية باعتباره خطابا مقصديا يحمل في طياته توجهات استعمارية إزاء الشعوب التي تقع خارج المنظومة الغربية.

وقد حدد "**الان لوسون**" نظرية ما بعد الكولونيالية بأنها حركة تاريخية وتحليلية ذات باعث سياسي يتصارع مع الكولونيالية ويقاومها يهدف إبطالها على المستويات المادية، التاريخية، الفكرية، الثقافية، السياسية والتعليمية.[1]

هذا يعني أن نظرية ما بعد الكولونيالية تقتصر على الصراع السياسي للكولونيالية في مستوياتها المادية بل أوسع من هذا فهي "نظرية أدبية لا تحدها بالضرورة أطر زمنية، لأنها تنشر توجهاتها وتياراتها عبر الزمان والمكان في سياق شبه متناغم من المسرحيات والروايات والقصائد الشعرية والأفلام، وهي بمثابة تعبير نصي ثقافي عن مقاومة الاستعمار في شتى صوره". [2]

كما نجد دوغلاس روبنسون قد حصر ثلاث تعريفات لمصطلح " ما بعد الكولونيالية تتفاوت أطرها التاريخية بشكل ملحوظ وهي كالتالي" [3]

أ. التعريف الأول:

النظرية ما بعد الكولونيالية هي دراسة مستعمرات أوروبا السابقة منذ استقلالها، أي كيف استجابت للإرث الكولونيالي الثقافي، أو كيف تكيفت معه، أو قاومته، أو تغلبت

---

(1) - نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، ص 549.

(2)- المرجع نفسه، ص 549- 550 .

(3)- دوغلاس روبنسون: الترجمة والامبراطورية (الدرسات ما بعد الكولونيالية) دراسة الترجمة ، ترجمة ثائر ديب، مجلة نزوى، العدد20، 45، 07، 2009 .

عليه خلال الاستقلال وهنا تشير الصفة "ما بعد الكولونيالية" إلى ثقافات ما بعد نهاية الكولونيالية والفترة التاريخية التي تغطيها هي تقريبا النصف الثاني من القرن العشرين.

ب. التعريف الثاني:

هي دراسات مستعمرات أوربا السابقة منذ استعمارها، أي الكيفية التي استجابت بها لإرث الكولونيالية الثقافي، أو تكيفت معه، أو قاومته، أو تغلبت عليه منذ بداية الكولونيالية، وهنا تشير الصفة "ما بعد الكولونيالية" إلى ثقافات ما بعد بداية الكولونيالية والفترة التاريخية التي تغطيها هي تقريبا الفترة الحديثة بدءا من القرن السادس عشر.

ت. التعريف الثالث:

دراسات جميع الثقافات، البلدان، الأمم، من حيث علاقات القوة التي تربطها سواها من الثقافات، المجتمعات، البلدان، الأمم، أي الكيفية التي اخضعت بها الثقافات الفاتحة المفتوحة لمشيئتها والكيفية التي استجابت بها الثقافات المفتوحة لذلك القسر، أو تكيفت معه، أو قاومته أوتغلبت عليه.

وهنا تشير الصفة "ما بعد الكولونيالية" التي تطرقنا في أواخر القرن العشرين إلى علاقات القوة السياسية والثقافية أما الفترة التاريخية التي تغطيها فهي التاريخ كله". [1]

يتطابق التعريف الأول مع مفهوم "ما بعد الكولونيالية" حيث يركز الدارسون على التداعيات السياسية والثقافة واللغوية والدينية والأدبية على المجتمعات المستعمرة سابقا، المستقلة حديثا، ويحتفي النقاد بالتعريف لأن مجاله محدد زمنيا واشكالياته المعرفية

[1]- دوغلاس روبنسون: الترجمة الإمبراطورية، الدراسات ما بعد الكولونيالية، ص13.

واضحة إلى حد كبير لذا غالبا ما يتعلق باللغة والهوية، والمكان والانتماء وإذا أخذنا الجزائر مثلا على مستعمرات أوربا السابقة فان مجال النظرية "ما بعد الكولونيالية" يبدأ زمنيا منذ نيل الاستقلال أي عام 1962.

أما التعريف الثاني فيشمل المرحلة الكولونيالية وما تلاها ويركز على المستعمر قد تركيزه على المستعمرة إذ يلقي الضوء على مناطق عتمة من تاريخ أوروبا الاستعماري ويطرح أسئلة محرجة عن دوافع توسعاتها وآفاق طموحاتها الكولونيالية كما يحلل خطاباتها الكولونيالية المتعلقة بدعاوي الحضارة والمدنية والتبشير والمبطنة بنوايا وطموحات اقتصادية وثقافية كالبحث عن المواد الخام والأسواق الخارجية، ونشر الثقافة الأوربية. وإذا عدنا إلى مثال الجزائر فمجال الدراسة ما بعد الكولونيالية يبدأ منذ احتلالها 1830 كي يحل العلاقات الكولونيالية و ردود فعل المستعمر نحوها.

أما التعريف الثالث، فهو الأكثر شمولا والأوسع طموحا إذ يشمل العلاقات هذا المستوى، " تبدو النظرية ما بعد الكولونيالية على أنها طريقة في النظر إلى القوة بين الثقافة، والتحولات النفسية، الاجتماعية التي تحدثها ديناميات الهيمنة والإخضاع المتوائمة والانزياح الجغرافي واللغوي.

وهي لا تحاول أن تفسر كل الأشياء في هذه الدنيا بل تقتصر على هذه الظاهرة الواحدة المهملة، السيطرة على ثقافة معينة من قبل ثقافة أخرى. [1]

إن "ما بعد الكولونيالية" **(postcolonialism)** والتي كانت في أساسها مصطلحا سياسيا شاع منذ سبعينات القرن العشرين ليصف وضع الدول المستقلة حديثا ثم دخل مجال النظرية النقدية ليصف كل دولة أو ثقافة تأثرت بالعملية الكولونيالية منذ لحظة

[1]- دوغلاس روبنسون: الترجمة الإمبراطورية، الدراسات ما بعد الكولونيالية، ص13.

الاستعمار إلى يومنا هذا، وقد ظهر أول مرة على صفحات المجلات العلمية الأكاديمية في منتصف الثمانينات كعنوان فرعي في أعمال تأسيسية على غرار الكتاب الشهير **"الإمبراطورية ترد بالكتابة (النظرية والتطبيق في الآداب ما بعد الكولونيالية 1989)".**

2-نشأة ما بعد الكولونيالية:

-الظاهرة الكولونيالية

"يرجع المؤرخ بداية الكولونيالية الحديثة، إلى أوائل القرن الخامس العاشر، حيث أقام البرتغال أول مستعمرة لها خارج القارة الأوروبية في سنة **1418** وتلقت ظاهرة الكولونيالية دفعة قوية، في أواخر هذا القرن بعد افتتاح الطريق البحري، يمر حول جنوب القارة الإفريقية ثم عقب اكتشاف القارة الأمريكية ،حيث استولت إسبانيا و البرتغال على المناطق الشاسعة من القارة الجديدة، و حولتها إلى مستعمرات لها، وفي الوقت نفسه أكسبت هاتان الدولتان مستعمرات لها وفي القرن **17** انضمت اليها ايصاً هولندا إلى الدولة الكولونيالية ،ذروتها خلال القرن **19**، حينما استولت الدولة الأوروبية المختلفة، وفي مقدمتها بريطانيا وفرنسا على جميع المناطق الإفريقية تقريبا، وعلى الأقاليم الأخرى في أ نحاء العالم وفي أواخر ذلك القرن وخلال أوائل القرن **20**، انضمت دولة أخرى إلى السياق الكولونيالي، وهي الولايات المتحدة الأمريكية وبلجيكا وألمانيا وإيطاليا واليابان، وقد كانت الاستعمارات التي مارستها تلك القوى ليست منحصرة فقط على الساحة السياسية بل على الناحية الاقتصادية في الأراضي المحتلة فضلا عن ثقافتها وهويتها.

كما منحت الدول الغربية استقلال لمستعمراتها بعد الحرب العالمية الثانية، وكانت الولايات المتحدة هي البادئة في تحرير المستعمرات من السيطرة الأجنبية، ونهجت معظم الدول الاوربية النهج ذاته إما طوعا أو رغما عنها"[1]

" تبين أن الكولونيالية لم تكن موجودة على الإطلاق، إلى من خلال افـــتراض وجـود مقابلة ثنـــائية ينقسم إليها العالم، وقد اعتمد التأسيس المتدرج للإمبراطورية على العلاقة الهرمية الثابتة بوجود المستعمر بوصفه بالنسبة للثقافة المستعمر".[2]

"وقد أصبحت ظاهرة الكولونيالية مصدر قوة لمحاربة الاستعمار على مستوى الوعي العقلي عند المجتمع، وارتبطت أيضا هذه الظاهرة (الكولونيالية) في تاريخ الحديث بتراكمات النهضة الأوروبية، وعصر الأنوار، والثورات العلمية التي أسست لمركزية أوروبية تصدر عن قوتها العلمية والنقدية والعسكرية أشكال من الممارسات تحاول كل دولة داخل المركزي أن تبني كيانها ومجدها في ظل سيرورة الصراع خاص فيما بينها" [3]

- الحديث عن ظاهرة الكولونيالية كشف عن عدة صعوبات وعوائق واجهت نشأة هذه الظاهرة، إلا أن استغلت كل هذه العوائق التي واجهتها والتي وصفتكعائد في الطريق إلى مصدر قوة كمحاربة الاستعمار.

ا- نقد الاستشراق والتأسيس لما بعد الكولونيالية:

بدأ انطلاق مفهوم نقد الاستشراق في بداية النهضة العربية حيت لاحظ المفكرون العرب والمسلمون دخول عنصر بارز بقوة كبيرة ألا وهو الاستشراق في دراسة التراث

---

(1)- موقع الانترنت.

(2)- كرمة سامي، دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية ص92-93-94.

(3)- موقع الانترنت، الكولونيالية واستراتيجية التجاور في تجربة واسيني الاعرج ص 13.

العربي الإسلامي، كان الانبهار بهذه الجهود العلمية التي يخدم بها المستشرقون تراثا غير تراثهم أي لا ينتمون إليه ويكاد الاعجاب أن يطغى من قبل المفكرون والمثقفين العرب المسلمين على الاسهامات الأولى في انطلاقة نقد الاستشراق، حتى قيل إن المستشرقين قد فهموا الإسلام أكثر من فهم أهله له!

قد عمت العالم والعالم العربي والإسلامي حـركات احيائية، جرت علـى أثرها مراجعات لإسهامات المستشرقين، وأخذت هي الأخرى شكل الهجوم، تعميماً على اسهامات المستشرقين وخدامتها لتيارات، مثل الاستعمار والتنصير والهيمنة الغربية على العالم الإسلامي.

نجد قد تدخل في النقد التعميمي للاستشراق مفكرون وعلماء بعضهم لا يعلم عن الاستشراق إلا ما جاء به من سلبيات فجرت مصادرة الإيجابيات التي خدم بها الاستشراق التراث، وجرى نقاش حول نفع المستشرقين وضررهم وتغليب أحدهما على الآخر.[1]

تأسست نظرية ما بعد الاستعمار الكولونيالية التي تعد نظرية تحلل الخطاب الاستعماري وتعيد قراءة التاريخ من وجهة نظر المستعمر، والتي تأسست على يد إدوارد سعيد وهومي بها بها وغايا تري الذي يدعوهم روبرت يانغ بالثالوث المقدس للنظرية مارس تأثيره على كل من أتو من النقاد ما بعد الاستعمار، وقد وضع في كتابه اللبنات الأولى لهذه النظرية وقام بتفكيك الخطاب الاستشراقي وتشريح أدبياته ومقولاته وقد عرف الاستشراق في عدة تعريفات من بينها " هو طريقة للوصول إلى تلاؤم مع الشرق مبنية على منزلة "[2] أي أنه أسلوب من الفكر قائم على تميز وجودي ومعرفي بين الشرق

---

[1]- علي بن إبراهيم النملة، نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية، بيسان الأولولة، الطبعة 1-2010.

[2]- إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الانشاء ، ترجمة كمال أبوديب، مؤسسة الأبحاث العربية .

والغرب . أي أن الاستشراق يهتم بدراسات والموضوعات الخاصة بالشرق بغية الكشف عن العالاقة غير السوية بين العالم.

ب- تفكيك الخطاب الاستعماري:

التفكيك هو اغتصاب لفكرة الأصل بدورها تقضي على مركزية العقل وتدعوا إلى فلسفة بلا مركز، ، ويتجلى التفكيك في الخطاب الاستعماري إذ يهدف في نظرية ما بعد الاستعمار إلى فضح الخطاب الاستعماري الغربي، وتفكيك مقولاته المركزية التي تعبر عن الغطرسة والهيمنة والاصطفاء اللوني والعرقي والطبقي، وذلك باستعمال منهجية التشتيت والتبعثر، والفضح والتعرية، لذا فقد وجد كتاب نظرية ما بعد الاستعمار في تفكيكية جاك ديريدا آلية منهجية لاعلان لغة الاختلاف، وتقويض المسلمات الغربية والطعن في مقولاتهم البيضاء ذات الطابع الحلمي الأسطوري كما تأثروا في ذلك بميشيل فوكو، وكارل ماركس، وأنطونيو غرامشي، وكان ادوارد سعيد رائدهم في ذلك [1] .

ويأتي ادوارد سعيد في طليعة من حدد فضاء ما بعد الاستعمارية فقد استطاع في كتابه الاستشراق 1978 أن يفتح حقلا معرفيا من البحث الأكاديمي هو الخطاب الاستعماري خطاب تلتحم فيه القوة السياسية المهيمنة بالمعرفة الإنتاج الثقافي، فهناك شبه اجماع بين الدراسين على الدور الذي لعبه الكتاب السابق كعلامة هامة على بداية هذا الحقل في صورة الأكاديمية والتنظيرية لأنه يشكل الأساس الذي تقوم عليه أحدث النظريات المعاصرة وهي نظرية ما بعد الاستعمار من خلال الكشف عن إشكاليات الخطاب النقدي والثقافي الغربي[2].

---

[1]- جاك دريدا (1930-2004 م) فيلسوف فرنسي من مواليد الجزائر، صاحب نظرية التفكيكية ومن كتبه علم الكتابة.

[2]- إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الانشاء، ترجمة كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان ط 2 – 1984 .

إذا كان خطاب ما بعد الاستعمار هو خطاب نشأ في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة الامريكية، ومن هنا قام إدوارد سعيد بفحص مسألة العديد من الكتابات والخطابات الأيديولوجية الغربية التي جعلت من الشرق موضوعا لها في ميادين معرفية مختلفة كالفيلولوجيا والانثربولوجيا والمسرح والادب (أدب الرحلات) والقاسم المشترك بين هذه الخطابات حس ادوارد سعيد هو النظر الدونية إلى الشرق واعتباره كيانا مختلفا ثقافيا وحضاريا، مما أدى إلى تكوين فكرة ابديولوجية استعمارية مفادها أنه من واجب الغرب أن يخمل النور والحضارة والتقدم والحرية لأولئك الشرقيين المتخلفين في سائر المجالات [1].

ما هي إلا خطابات أيديولوجية فجة (شق – عنى) غرضها الأول والنهائى هو الهيمنة الاستعمارية على هذا العالم الآخر، وبتحديد أدق هو مناورة حاذقة تدعم وتساهم في تشكيل صورة للغرب كحضارة متفوقة، ومن الأمور التي عمل سيعد على تقصي أبعادها في كتابة الاستشراق كان بمنزلة نقد مضاد يمكن تسميته بـ "الخطاب المهاجر المضاد" فالرؤية المهيمنة في كتابه تقوم على العلاقات بين الغرب والدول الأخرى ستظل متسمة بالنزاعات كنتيجة حتمية، وكردود وفعل للعنف الذي تولد من أعمالالتاريخ الاستعماري، إن تحليله جاء مرتكزا على سياق بحثي سابق له يتضمن أعمال اثنين من المفكرين الغربيين المعاصرين هما الفرنسي ميشيل والإيطالي أنطونيو، والممكن اعتبار هذين المفكرين ممن وضعوا أسس البحث في الخطاب الاستعماري، وفي كتاب الثقافة والامبريالية يقول أيضا ادوارد سعيد حول التفكيك الاستعماري أنه " لقد حاولت أن اظهر أدبا ونقداً جديدين قد بزغا منذ المرحلة العظيمة لفكفكة الاستعمار بعد الحرب العالمية الثانية، فالمرة الأولى يصح الافارقة والآسيويون–عرباو غير عرب– الذين كانوا دائما موضوعا لعلم الانسان الغربي، والسرديات الغربية والنظريات التاريخية والتكهنات

[1]- خالد سليمان، في أدب ونقد ما بعد الكولونيالية، مجلة علامات في النقد.

اللغوية الغربية، وكانوا في النصوص الثقافية الدليل السلبي على شتى أنواع الأفكار حول الشعوب غير العربية الأقل تطوراً التي ظلت جواهرها ثابتة رغم التاريخ خلاقين لآدابهم وتواريخهم الخاصة كما يصبحون أيضا قراء ناقدين لسجل المحفوظات الغربي"[1]

"فالهدف من تفكيك هذه الخطابات ليس من أجل الهدم بل من أجل تحرير الأوطان من مظالم الاستعماري في شقية الكلاسيكي والحديث على السواء وكذلك من خلال خلق حوارات حضارية لتجاوز الايدولوجيات التي تكرس الصدام بين الشرق والغرب، ولابد من الإقرار بأن عهد التفسير الواحد والنظرية الثابتة والخطاب الجامع قد ولى، وأن المركز لم يملك الهيمنة الفكرية كما السابق على الأقل من الناحية المعنوية، وأن للأطراف أيضا خطابات وتصورات حول طبيعة هذه العلاقة الاستعمارية فيها الكثير من العمق، والمعرفة الدقيقة بالذات والآخر "[2].

جاءت هذه الخطابات من أجل بناء وتحرير الأوطان من الاستعمار وليس عكس ذلك، والتخلص من السيطرة والهيمنة الفكرية على الحضارات والسعي لتطويرها وتنويرها لهدم الخطابات الاستعمارية ككل.

ج- نقد اللوغوس ونهاية التمركز الغربي:

إن اقتحام عالم دريدا ليس بالأمر السهل أو المريح، ولكنه مع ذلك يخلق لفاتحه متعة خاصة، اذ هي متعة لا تنفصل عن العناء لماذا جاك دريدا؟ ببساطة لأنه المفكر الفيلسوف الذي قام بكل جرأة، بمساءلة ونقد الأسس التي يقوم عليها الفكر الغربي، وبالخصوص نقد مركزية العقل أو ميتافيزيقا الحضور.

---

(1)- أدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الادب بيروت ط 3 ،2004.

(2)- كريم بجيت ، بين الادب والنقد والسياسية قراءة في كتابات أدوارد سعيد ، مجلة بصمات منشورات، كلية الآدب، بنمسيك، الدار البيضاء ط 2، 2007 ، ص 53.

فنزعة العقل المركزية هي اذا نزعة الصوت المركزية، هناك تقارب مطلق بين الصوت والوجود بين الصوت ومعنى الوجود وبين الصوت ومثالية المعنى، لقد تجلت المركزية الغربية من أيام ما قبل أفلاطون حتى دو سوسير في التمركز حول "اللوغوس" وهو لفظ يوناني يعني " **الكلام أو المنطق أو العقل**" [1]

واللوغوس يوفي "**العهد الجديد**" في أشد درجاته تركيزا، حيث نقرأ في البدء كلمة هي ضمان حضور الأشياء والعالم كله وعلى الرغم من أن الإنجيل مكتوب، إلا أن أساس كلمة الله هو "**المنطق**" أي مركزية اللوغوس الغربية قد أعطت الأولوية للكلام المنطوق أي مركزية الصوت على الكتابة.[2]

يقول دريدا: "اللوغوس، الكلام الإلهي أو كلام العقل بما هو كلام تدبرته إلهية متعالية (...) كلام قادر في عرف الميتافيزيقا أو في همها على استدراك نفسه وتصحيحها، والدفاع عنها فورا، كلام هو بالتالي فوري، ناجز، حاضر، ومزود بحضور"[3]

الحقيقة في نظر الفلسفة الغربية قائمة على سلطة حضور الكلام أو العقل، لن تتوفر إلا إذا كان كل خطاب فيه يحاكي اللوغوس ويخضع له، ونفهم هذا من قول دريدا: " (...) وإذن فاللوغوس هذا الكائن الحي المنتعش (...) وحتى يكون خطاب مكتوبا مقبولا، إلى قوانين الحياة، على الضرورة الكتابية أن تتناظر والضرورة البيولوجية أو بالأحرى الحيوانية، إن الأمر يتعلق في نهاية المطاف ضمن المجازفة التي يواجهها اللوغوس في

---

(1)-عبد الله إبراهيم وآخرون، مدخل إلى مناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، طبعة بيروت، لبنان، ط د، د ت ، دار البيضاء المغرب ، ص60.

(2)- رامان سلدن النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، د،ط 1998 ، ص 136.

(3)- جاك دريدا، صيدلية أفلاطون ، ترجمة كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط 1988 ، ص 05.

أن يفد عبر الكتابة رأسه وذيله كليهما معا" [1] ، حقيقة اللوغوس أنه مصطلح إلهي مبدأه العقل وركيزته الأولى في الحياة لحضور الأشياء في العالم كله.

يؤكد دريدا أن الغرب متمركزا عرقيا، بعد سجلات طويلة خاضها مع الفكر الميتافيزيقي الغربي وتاريخه، وقد وكل الأمر إلى تمركزات أخرى دعمته منها التمركز الصوتي والتمركز حول اللوغوس[2]، والخطاب بمعنى أن الفكر الغربي يتصور أن المعنى يوجد مستقلا عن اللغة التي يوصل بها.[3]

وهناك اختلاف بين ماهية اللوغوس وماهية الميتافيزيقا ومعناهما عن دريدا ينبغي على القارئ أن يفهم هاتين الماهيتين من أجل تقريب فهم التمركز حول اللوغوس، ومن الواضح أن القارئ لن يكون مضطرا إلى قبول أفكاره خاصة أن كثيرا منها يميل إلى الجرأة والغرابة ولا يختص الأمر بالتمركز حول اللوغوس فقط بل يشمل أغلب أفكاره، أما اللوغوس فيقول عنه دريدا أنه : " ابن وإنه ليفنى دون حضور أبيه ومن دون عونه الحاضر حضور أبيه الذي يجيب عنه ومن أجله، من دون أبيه لا يعود بالذات سوى كتابة [...] وخصوصية الكتابة إنما تعود إلى غياب الأب [...]، تكون الرغبة في الكتابة موصوفة ومحددة ومدانة بعدها رغبة في اليتم والتدمير القاتل للأب" . [4]

ويضيف قائلا: " العقل اللانهائي للإله هو الاسم الآخر للوغوس بوصفه حضورا للذات فيكون معنى اللوغوس الخطاب أو البرهان، "الكلام المنطوق"[5] والعقل اللانهائي والأصل

---

[1]-جاك دريدا، صيدلية أفلاطون، مصدر سابق، ص07.

[2]- جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، ساحة محطة القطار بلفادير دار البيضاءالمغرب، ط2، 2000 ، ص 26.

[3]- جاك دريدا، في علم الكتابة، مصدر سابق، ص 120-121.

[4] – جاك دريدا، صيدلية أفلاطون ص29.

[5]- جاك دريدا، صيدلية أفلاطون ص29-30.

والمبدأ؛ أي كل ما يحيل إلى هيئة تمتلك إصدار القوانين وتحدد الوظائف وتثبيت الأشياء.

ونجد أن اللوغس أصبح يعرف على مر التاريخ بأنه معنى ديني أكثر مما هو فلسفي، ونجد خصوصا عند صوفية وخاصة عند ابن عربي من الصوفية المسلمين.

اتخذ جاك دريدا في نقد للميتافيزيقا الغربية من مصطلح "التمركز حول العقل وسيلة وموضوعا له، وتتمثل كفاءة هذا المفهوم المزدوجة أولا في سياق فلسفة دريدا النقدية، وثانيا في التراث الفلسفي الغربي في أنه يدمج معا مقولة "اللوغوس" بممارسة "التمركز"، وعليه فالحقل الدلالي لهذا المفهوم متشعب وينحدر من أصلين: مقولة فلسفية تجريدية أخذت معنى المفهوم ووظيفته ممارسة عملية غايتها الانغلاق على نوع من التصور، وكل هذه دخلت في بناء اللوغوس تفيد في أن يمنح هذا المفهوم وظائف نظرية وعملية، من الجهة الأولى يقتضي الأمر الاقتراب من المفهوم وأصوله وتشكلاته في الفلسفة الغربية، ومن الجهة الثانية يقتضي الأمر كشف طبيعة التمركز بوصفه ممارسة فلسفية ولقد شخص دريدا أصول هذه الظاهرة المتمكنة من التفكير، فالفلسفة منذ سقراط وأفلاطون وأرسطو دفعت العقل إلى واجهة الاهتمام وأعطته سلطة فعالة في مسار الفكر، ففرض بسبب ذلك هيمنته القصوى في مجال الفكر الفلسفي، وكان هذا كافيا بالنسبة لدريدا لأن ينصرف إلى نقد وتفكيك هذا التمركز وذلك من خلال نقد الأصل الثابت والمتفرد بالقوة لمفهوم العقل، سعيا وراء ظهور نمط من التفكير الذي يتجاوز نسق التمركز المذكور.[1]

لذا يكون توجه دريدا الفعلي نحو اتباع معنى جديدا مستقل بشكل تام من المرجعية اللوغوسية، وذلك من خلال تهديم تلك المرجعية ومنحها تأويلات تماما عن الفكر الغربي

[1]- عبد الله إبراهيم، التفكيك الأصول والمقولات، منشورات عيون المقلات، مطبعة النجاح الجديدة باندونغ البيضاء، ط 1 ،1990، ص 61-63 .

المتمركز والصارم. وفي إطار تصديع ميتافيزيقا الحضور الغربية، يقوم دريدا بدراسة مركزية العقل الغربي، تقوم هذه المركزية كما يقول كلر: على "افتراض لنظام المعنى والفكر الحقيقي، العقل، والمنطق، الكلمة، اللوغوس"، يفهم على أنه الأساس، أي أنه سابق على العلامات وعلى المظاهر الخارجية التي يمكن أن يتجلى فيها ومستقل عنها".[1]

ومن ثم فهو بمثابة محاولة للاحتماء بإعطاء مرجعيته تكون المركز وتساهم في تأسيس بنية قوية في خارطة الفكر ولقطة اللوغس بتعددها في الدلالة (الكلام، الحقيقة، العقل، المنطق...).

د- المركز والهامش:

للحديث عن المركز والهامش يستحضر الذهن صورة تتجلى في أصل الأشكال الهندسية وهي الدائرة، إذ لكل دائرة مركز ومحيط، ومن الدائرة نستخرج الأشكال الهندسية الأخرى، وبذكر المركز والمحيط نذكر الموضع والموقع، والهامش، وللولوج إلى عالم المركز والهامش ونحاول تقريب الصورة للمتلقي مع ادوارد سعيد، إذ سعى ادوارد سعيد من خلال الاستشراق لإبراز قيمة وفوقية الفكر الغربي الاستشراقي، إذ عبر هذا الفكر عن لمركزية الغرب ، وتفوق العرق السامي وصور العالم المضاد، عالم الشرق في موضوع المهمش المنتقص، وبالتالي يهدف إلى تحيقيق الأحادية والاستمرارية، والسلطة وقوة هذا من جهة " وخلق التخاذل الروحي والشعور بالنقص، في نفس المسلمين وحملهم من هذا الطريق على الرضا والخضوع لتوجيهات الغربية" [2]وبالتالي تشكيل الوعي الذي يقوم برسم صورة نموذجية عن الذات والآخر ولاحظ العلاقة بين الشرق والغرب، و أظهرت ملمحين

---

[1]- فيردناندي سوسير، جونثان، كلر، ترجمة عزالدين إسماعيل، المكتبة الاكاديمية، ط 1 .2000 ، ص19.

[2]- محمد الباهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر ، بيروت، لبنان، ط 6 ، 1973، ص534.

أساسيين أو لهما تنامي المعرفة الاوربية، والتي دعمتهما المواجهة الاستعمارية ، وعلوم نامية كفقه اللغة والتاريخ، ثانيهما ظهور أوربا في موضع قوة وسيطرة، مما انتج معها أحكام تموقع الآخر بشكل متبذل.

الهدف من هذا الادب هو تغير المواقع وتبادل المواضع، والانتقال من المركز إلى المحيط، واستبدال المركزي بالهامشي.

ثانيا : ما بعد الكولونيالية غربيا وعربيا:

1- غربيا:

النظرية ما بعد الكولونيالية هي دراسة مستعمرات أوروبا السابقة منذ استقلالها؛ أي كيف استجابت لإرث الكولونيالية الثقافي، أو كيف تكيّفت معه، أو قاومته، أو تغلّبت عليه خلال الاستقلال. وهنا تشير صفة «ما بعد الكولونيالية» إلى ثقافات ما بعد نهاية الكولونيالية. والفترة التاريخية التي تغطيها هي تقريباً النصف الثاني من القرن العشرين وهنا تشير صفة «ما بعد الكولونيالية» التي تطرقنا إليها في أواخر القرن العشرين إلى علاقات القوة السياسية والثقافية. أما الفترة التاريخية التي تغطيها فهي التاريخ كلّه.[1]

ثم تبلورت أفكار ما بعد الكولونيالية مع نهاية السبعينات من القرن الماضي، ومن أبرز المفكرين الذين وضعوا لها إطاراَ نظري هو الأمريكي "ادوارد سعيد" من خلال كتابة الاستشراق، ونجد الدور المحوري الذي لعبه في هذا الإطار كان تاريخ تشكيل و تبرير الاستعمارية من خلال دراسة نقدية لتكوين النظرية المعرفية في الغرب عن الشرق أي في الدول الاستعمارية اتجاه الدول المستعمرة ولأن ما بعد الكولونيالية تعمل على نحو أكثر

[1]- دوغلاس رونسون، الترجمة الإمبراطورية، الدراسات ما بعد الكولونيالية، ص 13.

تخصيص طابع سياسي إذ يقوم على تفكيك الهيمنة التي تخلف علاقات قوة غير متكافئة نقوم على النقابات الثنائية من قبيل " **نحن وهم** " " **والعالم الأول والعالم الثالث**"، " **الأبيض والأسود**" "**المستعمر والمستعمر**".[1]

سياسة الغرب تحمل نظرية ما بعد الكولونيالية جاهدة على مخاربة سياسة التخريب والاستيلاء التي كان الغرب ينتجها في تعاملهم مع الأمم الأخرى حيث عمل مثقفو هذه النظرية على فضح عمل المستعمر الغربي وهيمنته وتبيان نواياه، القريبة منها والبعيدة.

لقيت النظرية ما بعد الكولونيالية اهتمام مجموعة من الكتاب والنقاد والمثقفين، فكان تأثيرهم واضحا على الساحة النقدية سواء الغربية أو العربية على الخصوص لذا سنتطرق إلى الكاتب والباحث «**فرانتز فانون**" وذلك لصلته المباشرة، وتأثيره الواسع على أعلام النظرية ما بعد الكولونيالية، ونجد أيضا ثالوث المقدس كما يدعوهم "**روبرت يانغ**"، ومن الكتاب نذكر: **ادوارد سعيد، هومي بابا غاياتري سبيفاك.**

❖ فرانتز فانون:

يعتبر فر انتز فانون من الكتاب السابقين الذين ارتبطوا بنظرية ما بعد الاستعمار، فهو المبشر الأول لهذه النظرية، لذا يطلق عليه الأب الر وحي لنظرية ما بعد الكولونيالية، من خلال كتابه الأشهر المعنون بـ "**معذبو الأرض**"، فقد اكتسب هذا الكتاب أهمية كبيرة فهو أقرب إلى القدسية بالنسبة إلى مثقفي الدول التي مازالت تدعى بدول العالم الثالث، غير أنه تم تجاهل أو إساءة فهم الكتاب من قبل دول العالم الأول. [2]

---

[1]- هيلين جيلبرت، جوان تومكينز، الدراما ما بعد الكولونيالية ، ص 04.

[2]- حنفاوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن ص 96.

بالرغم من النقد الذي وجه إلى كتاباته إلا أنها شكلت تحولا فكرياً لدى كتاب نظرية ما بعد الكولونيالية فاعتبرت ركيزة أساسية وصلبة لهذه النظرية.

❖ **إدوارد سيعد:**

يعد المفكر الأمريكي الفلسطيني ادوارد سعيد، أحد أقاليم الثلاثة لنظرية ما بعد الكولونيالية من خلال كتابه "الاستشراق 1968 "فكان خير مثال ونموذج عن نظرية "ما بعد الاستعمار"حيث ساهم في بلورة الحقل الثقافي، فهو نقطة تحول في مسار نظرية الأدبية الحديثة أو النقدية المعاصرة، باعتباره حلل واقع الثقافة المعاصرة ضمن الشرط الكولونيالي، اعتبرت من أهم الدراسات التي أخذت على عاتقها دراسة مختلف أوجه التسلط والهيمنة الثقافية.

أصبح الاستشراق من الكتب الأساسية في القرن العشرين العابرة للتخصصات، والتي أثرت في عملية تغيير التفكير في موضوع الاستشراق وكذلك في حقول التفكير، بالعالم الثالث وعلاقة المستعمر بالمستعمر مما مهد لظهور ما يسمى الآن دراسات ما بعد الاستعمار التي تعيد النظر في الخطاب الاستعماري.[1]

يشير فخري صالح إلى أن الاستشراق، ودراسات ما بعد الاستعمار هناك علاقة وطيدة بينهما، فلقد أثر بشكل واضح في حقول التفكير، وخاصة بعلاقة الأنا بالأخر، كما ساهم في التأسيس لنظرية ما بعد الكولونيالية.

والفكرة التي أراد إدوارد أن ايصالها وخاصة في هذا الكتاب، هي أن الغرب عملوا على تحصيل كم هائل من المعلومات من خلال دراساتهم التي قاموا بها حول الآخر أي

(1)- فخري صالح، أدوارد سعيد، دراسة وترجمات، ط 1 ، منشورات الاختلاف الجزائر، 2009 ، ص18.

الشرق، وهذه المعرفة كانت غير موضوعية وتصف الشرقيين بأبشع الأوصاف، وكل هذا بهدف إذلاله وارضاخه والسيطرة عليه، فمنهجية "**ادوارد سعيد**" تنتمي إلى الدراسات ما بعد الكولونيالية، والاهتمام بعلاقة الأنا بالآخر، ودراسات الهوية.

قام إدوارد سعيد بتعرية للأحكام الاستعلائية والمصادرات العرقية والعنصرية في كتابه الاستشراق التي قام عليها خطاب الغرب من المسلمين والعرب، بوصفه أدواة من أدوات الاستدمار الغربي ووسيلة من وسائل فرض السيطرة على الوطن العربي والبلاد الإسلامية، وادراجها من خلال صناعة مصطلح وغير حقيقي في أبنية المتخيل الأدبية والفنية والفكرية.

❖ **هومي بابا:**

يعتبر الناقد والمفكر الهندي هومي بابا أحد أقطاب النظرية ما بعد الكولونيالية وذلك من خلال كتابه المعنون بـ "موقع الثقافة" في سنة 1994و لذلك وصف من قبل مترجمة: بأنه واحد من المتون الأساسية في النظرية ما بعد الكولونيالية المعاصرة واضحا هومي بابا كواحد من أبرز المنظرين ما بعد الكولونياليين" [1]

يرى مترجم الكتاب بأنه يعمل على تحليل مسائل مهمة مثل الهوية، باعتباره حلل واقع الثقافة المعاصرة ضمن الشرط الكولونيالي، كما انه ألم بإبراز أشكال المقاومة الممكن توظيفها لمحاربة أشكال الهيمنة والتسلط المسيطر عليه من قبل الآخر.

وبالرغم من الجهود النقدية التي بذلها هومي بابا إلى أن حاله حال باقي النقاد كتاباته تعرضت إلى النقد حيث رأى بعض النقاد أن الأفكار التي جاء بها تتميز بقصور منهجي

[1]- هومي باب،(موقع الثقافة)، ترجمة ثائر ديب، المركز الثقافي العربي بيروت، مقدمة المترجم، ط1 ، 2006 ص 23.

وفكري، فطبيعي أن تلقى أفكاره نقدا لأنه يعتبر من بين أبرز النقاد ما بعد الكولونياليين. وبالرغم من ذلك فان أفكاره التي جاء بها ما تزال تؤثر في الفكر المعاصر.

❖ غاياتري سبيفاك:

تعتبر غاياتري سبيفاك ذات الأصول الهندية أحد الأقاليم الثلاثة للدراسات ما بعد الكولونيالية بعد إدوارد سعيد وهومي بابا، وقد اشتهرت بمقالها المثير للجدل "**هل يستطيع التابع أن يتكلم؟**" المنشورة في عام 1988 " وقبل المضي في مناقشة الأفكار والقضايا التي جاءت بها غاياتري من خلال دراستها ينبغي بداية إعطاء تعريف للتابع، حيث يمكن القول أن" التابع شخص أو جماعة مسيطر عليها من قبل جماعة أخرى وتحمل بين تعبيراتها الثقافية والصور التي تقدمها عن ذاتها أثارا باقية من تلك السيطرة" [1]، التابع يقصد به كل جماعة بشرية تخضع أو خضعت لسيطرة مجموعة بشرية أخرى.

إذ دراسات التابع تقوم على مجموعة من الإشكاليات وخصوصا العلاقة بين الأنا والآخر في عالم الاستعمار، والتأثيرات الكبرى التي يخلقها الاستعمار على الذوات.

وفي الأخير فإن نظرية "ما بعد الكولونيالية"، نظرية تسلح بها كتاب العالم الثالث بعد الحرب العالمية الثانية، وخاصة كتاب إفريقيا وآسيا لمجابهة التمركز الغربي، وتقويض مقولاته الفكرية وذلك بآليات منهجية متداخلة، تفكيكية، ثقافية، سياسية، تاريخية ومقارنة.

نجد الفكر الذي جاء به هؤلاء النقاد والمواقف النظرية المختلفة التي انطلق منها النقاد لم تجعلهم يختلفون كثيرا في وصف العالم الفكري المعاصر، فإليهم يعود الفضل في تحديد الإطار العام الذي اتخذته النظرية ما بعد الكولونيالية.

---

(1)- دوغلاس روبنسون، الترجمة والامبراطورية، نظريات الترجمة ما بعد الكولونيالية، ترجمة ثأر علي ديب، ط 2 ، دار الفرقد، دمشق 2009 ، ص 225.

2- عربيا:

سنصب جل تركيزنا في حديثنا عن كيفية استقبال النقاد العرب المعاصرين لدراسات ما بعد الكولونيالية، وكيفية استجابتهم وفهمهم لهذه النظرية، لذلك نتطرق الى الجهود النقدية العربية كما اشرنا في السابق ومساهمتهم في تطوير هذه الدراسات، من خلال التوجه نحو قضايا تقع في عمق الدراسات ما بعد الكولونيالية فلا يخفى أنّ معظم هذه الدراسات جاءت ضمن مدار إدوارد سعيد والاستشراق وموضوع الأنا والآخر والشرق والغرب والهوية، "حيث لاحظنا أن خطاب ما بعد الكولونيالية قد جاء ضمن محاور الكتب التي تركز معظمها على دراسة إدوار سعيد، وموضوع الاستشراق" . [1]

إنّ استقبال النقد العربي لهذه الدراسات بالأساس يعتمد على أفكار إدوارد سعيد.

ومن النقاد العرب المعاصرين في دراسة خطاب ما بعد الكولونيالية نذكر:

❖ يحي بن الوليد:

من أهم الدراسات التي عالجت مصطلح خطاب ما بعد الكولونيالية دراسة يحي بن الوليد المنشورة في مجلة الكلمة المعنونة "**خطاب ما بعد الاستعمار**" إذ يقول بخصوص ما بعد الكولونيالية: مقولة "ما بعد الكولونيالية التي سيتم جلبها الى مجال الخطاب النقدي، وهي في أساسها "مقولة سياسية" استُخدمت أول مرة في مجال نظرية السياسية في السنوات الأولى من عقد السبعينات لوصف المأزق الجديد الذي أخذت تتخبط فيه البلدان التي خرجت من تجارب الاستعمار التي تعرضت له من قبل الإمبراطوريات

(1)- رامي أبو شهاب الرسيس والمخاتلة، ص 132.

الأوروبية الى حدود مفتتح الستينات، وعلى مستوى آخر ما يتم التمييز بين "دراسات ما بعد الاستعمار" ونظرية ما بعد الاستعمار، أو "نظرية الخطاب ما بعد ما بعد الكولونيالي "والغاية من هذا التمييز هي التأكيد على أن دراسات ما بعد الاستعمار، وإن كانت لا تزال متواصلة حتى اليوم تعود إلى فترة قديمة." [1]

يحي ابن الوليد يوضح لنا أنّ ما بعد الكولونيالية هي نظرية سياسية في الأصل وطالما كانت أهدافها منخرطة في مشاريع واسعة النطاق، فالفقرة السابقة تشير الى ان النظرية تصلح لقراءة خطابات زمنية، وذلك من منطلق الدلالة الزمنية التي يحيل لها مصطلح ما بعد الكولونيالية.

❖ **نبيل راغب:**

ومن الدراسات التي تطرقت إلى خطاب ما بعد الكولونيالية كتاب "موسوعة النظريات الأدبية "لنبيل راغب فهي من الدراسات "التي هدفت إلى تقديم مفهوم خطاب ما بعد الكولونيالية"[2] ، يتمّ تفسيرها مصطلح ما بعد الكولونيالية من منظور ضيق مرتهن بفترة تاريخية معينة أعقبت زوال الاستعمار، الذي حصلت عليه الدول التي كانت واقعة تحت وطأة الاستعمار

كما عمل نبيل راغب على ربط مفهوم الخطاب ما بعد الكولونيالي بالنظرية البنيوية والنصية، وتداخلاتها أيضاً بالنسوية وما بعد الحداثة، وما بعد الصناعية، حيث يقول:" ويبدو التداخل واضحا فيما بعد نظريات" "الما بعد" مثل نظريات "ما بعد الحداثية"، و" ما

---

(1)- يحي بن الوليد(خطاب ما بعد الاستعمار) مجلة الكلمة، عدد16، أفريل2008، ص1 .

2 نبيل راغب موسوعة النظريات الأدبية ص 548.

بعد النسوية"، و"ما بعد الصناعية" [1] . وهنا تأكيد على أنّ نظرية ما بعد الكولونيالية، قد استعانت بأدوات ومناهج هذه النظريات، في تفسير وتحليل جوانبها المتعددة التي تتضمنها نصوص معينة، وهي الكشف عن أية بنيان، أو مؤسسات باقية من القوة الكولونيالية.

❖ سعـد البازعي:

ومن الدراسات التي تطرق إليها سعد البازعي وميجان الرويلي هي خطاب ما بعد الكولونيالية في كتابهما **(دليل الناقد الأدبي)**، ضمن إطار السعي للتعريف بهذا الخطاب يرتضي دليل الناقد الأدبي دور إضاءة خطاب ما بعد الكولونيالية فنقع على حضور الخطاب الكولونيالي، حيث نرى أن المؤلفان يكملان بعضهما البعض فالخطاب الكولونيالي من منظورهما، نعني به" تحليل ما بلورته الثقافة الغربية في مختلف المجالات من نتاج يعبر عن توجهات استعمارية إزاء مناطق العالم الواقعة خارج نطاق الغرب على أساس ذلك الإنتاج يشكل في مجمله خطابا متداخلا بالمعنى الذي استعمله لمصطلح الخطاب ".[2]

سعد البازعي ينطلق من فكرة أساسية وهي تلك المتعلقة بالعلاقة ما بعد الكولونيالية وما بعد الحداثة وما بعد البنيوية كالدراسات تهدف إلى تفكيك الخطاب الكولونيالي وكشف استراتيجيات الاحتواء التي تمارسها ثقافة في حق ذوات تنتمي لثقافات مختلفة.

❖ حفنــاوي بعــلي:

---

[1]- المرجع نفسه ص 550.

[2]- ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الادبي، ص 158 .

إن الدراسات ما بعد الكولونيالية كانت حاضرة في كتب حفناوي بعلي وذلك من خلال كتابه "مسارات النقد ومدارات ما بعد الحداثة "وكتابه الأخر " مدخل في نظرية النقد الثقافي، فنجد حفناوي بعلي يتطرق إلى مفهوم المصطلح فيرتكز إلى وضع المصطلح في الأفق الناتج عن مرحلة الاستعمار أي مرحلة انتهاء وجلاء الاستعمار وما ننتج بعد ذلك من أثار على الثقافة التي تأثرت بالاستعمار.[1]

نرى مدى إعجاب حفناوي بعلي بأفكار إدوارد سعيد وذلك بعمله القائم على تفكيك المركزية الغربية، ويؤكد " إدوارد سعيد " على النظرة الدونية التي يكنها الغرب للبلدان المستعمرة.

❖ عابد الجابري:

من الجهود النقدية العربية التي عالجت قضايا مهمة تقع في أُتون خطاب ما بعد الكولونيالية، دراسة محمد عابد الجابري في كتابه المُعَنوَن بـ **"مسألة الهوية العروبة والإسلام... والغرب"**، إذ خصص جزءً هاما من كتابه ليعالج موضوع صورة العربي في الثقافة الغربية، ففي القسم الثاني نجده يعنونه بـ **"نحن والآخر والمستقبل"**، إذ نجد في هذه المقاربة عابد الجابري يولي العناية الشديدة بمواجهات ثنائية بين الأنا والآخر أي الشرق والغرب أو الإسلام.

من خلال أهداف الاستشراق فكان عابد الجابري معيناً ومهتماً بالاستشراق، فعمد لتعريفه إذ يقول في هذا الصدد: "الاستشراق هو ذلك النوع من المعرفة التي شيدها الغرب لنفسه

[1]- ينظر: رامي أبو شهاب، الرسبيس والمخاتلة، ص 165.

عن الشرق بوصفه (الآخر) الذي لابدّ من عزله وتمييزه ليصبح في الإمكان بناء الأنا" الأوروبي كذات وحيدة" [1]

لقد ربط عابد الجابري بين المفهوم الذي أعطاه للاستشراق وبين المعرفة التي تنصّب في خدمة مصالح الغرب، فهي الرغبة الاستعمارية في ارتباطها بالمواجهات الاستعمارية الغربية.

ثالثا: تمثلات مابعد الكلونيالية في الرواية الجزائرية:

لقد لعب المستعمر دورا كبير في مسار الرواية في الجزائر عموما والرواية المكتوبة باللغة العربية خصوصا، وكان له تأثير مباشر في تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، لهذا ظهرت الرواية متأخرة عن الأشكال الأدبية الأخرى كالمقال الأدبي، القصة والمسرحية.[2]

مهما يكن فإن هذا التأخر وهذا الانقطاع عن الإبداع الأدبي عرف بعض الانفراج بعد نهاية الحرب العالمية الأولى، أين حاولت فرنسا تبرير سبب وجودها في الجزائر، بأن دورها كان حضاريا، فعملت على تشجيع الأدباء للإبداع في مجال الأدب، وعملت على نشر أعمال إبداعية لكتاب من الأهالي " كانت لا تخلوا من نفس الروائي غير أنها تفتقد الشروط التي يقضيها جنس الرواية" [3] فكانت الرواية تتخللها بعض النقائض والعيوب من ناحية الشكل والمضمون.

---

[1]- محمّد عابد الجابري،(مسألة الهوية العروبة الإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية)، ط 1 ، بيروت نيسان، أبريل 1995، ص 128.

[2]- عبد الله الركيب: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص198.

[3] - بوشوشة بوجمعة، مباحث في رواية المغرب العربي، منشورات سعيدان، تونس 1996 ، ص 2.

كانت سنوات الخمسينات من القرن الماضي، فترة تاريخية شهدت ميلاد الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي محاولة التقرب من المجتمع الجزائري والتعبير عن الظروف الاجتماعية والسياسية، ولقد شكل ظهور رواية "**الدار الكبيرة**" لمحمد ديب سنة 1952 منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب بالغة الفرنسية على مستوى المضمون ، وقد تأكد هذا التوجه في أعمال الكاتب اللاحقة لاسيما في رواية **الحريق**" عام 1954 وبذلك ولدت إلياذة الجزائر أو كما يسميها الشاعر الفرنسي " لويس أراغو" مذكرات الشعب فاستحق محمد ديب اسم " **بلزاك الجزائر**" عن جدارة. [1]

إلى جانب محمد ديب نجد مولود فرعون، كاتب ياسين، آسيا جبار، مولود معمري، وغيرهم ممن كتبوا باللغة الفرنسية.

لم يكن الصراع مع المستعمر بادياً في بداية الرواية الفرنسية الجزائرية وذلك لأن الاستعمار كان جاثماً على الكل بما منهم الكتاب ولكن كان المدخل الاجتماعي والواقعي ونقد الظروف الاجتماعية التي أوجدها الاستعمار كافيا للإشارة الى نقد الاستعمار ذاته.

تلازمت الرواية والاستعمار في تمثيل المستعمِر والمستعمَر، وبهذه الطريقة كانت الرواية جنسا أدبيا فاعلا في الكتابة الاستعمارية، خطابا تضاديا يرتكز على التضاد في القيم، وفي الأخلاق والثقافة وهذا التضاد هو نتاج الفكر التقليدي، الذي تبنته الحركة الاستعمارية.

" وفي ظل هذه الثقافة الاستعمارية، كان لابد من ظهور (قراءة طابقية)" [2]

---

(1) ـ واسيني الأعراج: انتاجات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986 ص 70.

(2)- اشكر وفت، أهلواليا، إدوارد سعيد، مفارقة الهوية، ترجمة سهيل نجم، دار الكتاب العربي، دمشق 2000، ص 129 .

ولقد كانت المؤلفات في مسار يقترب من القراءات المتوازية، التي طبقها إدوارد سعيد حيث وضع الثقافة الأصلية مقابل الثقافة الأمبريالية، وأمثلة ذلك كانت كثيرة وعلى رأسها: رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" الطيب صالح، رواية نجمة لكاتب ياسين وكذلك رواية العربي الأخير لوسيني الأعراج.

وتشكل أحداث رواية (حكاية العربي الأخير) بؤرة جديدة في منظور السرديات السياسية وتجسد معني الانفتاح على الرؤية الفكرية لما بعد الحداثة بوصفها انفتاحا على عوالم ممكنة ملتبسة تسعي إلى تقويض مسار السرديات الكبرى، وتحولها إلى مساحة السرديات الكبرى، وتحولها مساءلة اخلاقية، وتستمد طروحاتها من اضطرابات الوجود الأحط والأردأ، في تأدية الواقع إلى التيه وهو ما خلق وعيا جديداً غير قابل للفهم، وفي هذه الحال كان على الرواية الجديدة ذات الطابع السياسي أن تطور موضوعاتها وتخلق أشكالاً جديدة قادرة على التعامل مع تلك التغيرات بما يجعلها منعكسة في الأعمال الروائية الفنية، وربما يجعلها أكثر فرادة وتأثيرا، وفي أحسن الأحوال وجدت الرواية السياسية إمكانيات عدة لبلوغ الشكل الروائي الذي يمكن خلاله للغة والهياكل الروائية إنتزاع الحقيقة والجمال من براثن فوضى العالم الحديث...

فقد ساهمت الرواية الحديثة في صناعة وسيلة يمكن من خلالها طرح الأسئلة المناسبة يعني بذلك مسألة التغيرات التي جاءت بها الحداثة[1] وبخاصة أفكار الكولونيالية الجديدة التي تحاول أن تدحضه بناء الموروث الثقافي وإدخال الواقع في استشكال حضاري، وفي ضوء ذلك فإنه لابد من " لزوم اقتفاء الأثر السياسي للكتابة عبر قراءة ثقافية تعيد النقد على العالم فالنص هو حادثة ثقافية لابد من ربطها بمظاهر الحياة السياسية والثقافية [2]

---

[1]- ينتظر جيمس ماتر، تطور الرواية الحديثة، ترجمة لطيفة الدليمي، دار الهدى، 2016، ص159.

[2]- إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ترجمة عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2000 م، ص 98.

إجابة ما بعد الاستقلال وبعدا الاستعمار والبقية توصف المستعمر فيها نماذج الطاهر وطار، عبد الحميد بن هدوقة، رشيد بوجدرة، واسيني الأعرج.

ولقد سبق وأن عرفنا أن مرحلة السبعينات كانت المرحلة الفعلية لظهور رواية فنية ناضجة، وذلك من خلال العديد من أعمال الروائيين الجزائريين من بينهم عبد الحميد بن هدوقة في رواية "ريح الجنوب" والطاهر في رواية "اللاز" و " الزلزال" وبظهور هذه الأعمال أمكننا من الحديث عن تجربة روائية جزائرية جديدة متقدمة، فلقد سايرت الرواية الجزائرية الواقع، ونقلت مختلف التغييرات التي طرأت على المجتمع بحكم الظروف والعوامل التي أسهمت في إحداث هذا التفسير، ومن الملاحظ أن الرواية قد صبغت بصبغة ثورية، خاصة الثورة ضد الاستعمار[1].

الرواية الجزائرية ما بعد الكولونيالية، رواية " المغارة المتفجرة" ليمنية مشاكرة، حيث يطلق مصطلح السرد ما بعد الكولونيالية على تلك الأعمال الروائية التي أنجزت في الفترة ما بعد الكولونيالية أي في مرحلة الاستقلال وأغلبها متأثر بالثقافة الاستعمارية، فاستثمر الروائيون الجزائريون أقلامهم في السرد المضاد أو ما يدعى بالرد بالكتابة لتقويض المركز الكولونيالي المهيمن وتفكيك مقولاته ونقضها، فاستطاعت أن تعيد الذات الجزائرية المهمشة وجودها فعملت على تشكيل هويتها وثقافتها.

ومن المواضيع الهامة التي أثارها الاستعمار تم تناولتها النظرية ما بعد الكولونيالية بالبحث والمناقشة، مسألة الحاجة إلى أدب خالص معنى بالهوية الحضارية، وخلق هوية مطابقة لذات تتلاقى فيها كل الثقافات، تعد إذا مسألة الهوية من أهم الأمور التي شغلت مفكري وكتاب ما بعد الكولونيالية.

---

(1)- أدريس بدويبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة متنوري، قسنطينة، طبعة1، 2000 م ، ص50-51.

ولقد أسهم الاستعمار في خلق إزدواجية اللغوية وتنميتها، مما أوجد جيلا من الكتاب يكتبون بلسان وقلم أجنبيين، بسبب سيادة لغة المستعمِر (بكسر الميم) كما نجد أن الكثير من الكتاب يبررون كتاباتهم بلغة الأخر، بقولهم أن جميع البلدان تحولت إلى مجتمعات ذات أممية، حتي ان (ايتيت ديساب) الهندية التي تكتب بالإنجليزية تجدها وقد اطلقت فكرة مثيرة للجدل مستفيدة من التعدد اللغوي الهائل في بلادها، فتجعل من الإنجليزية المحلية لغة أخرى تضاف إلى اللغات الهندية، كذلك يرى الطاهر بن جلوت أن الانفتاح على الثقافة الفرنسية لا يعني فقدانا للهوية، وبدوره يرى الاسباني خوان غويتيسولو، أن الكتاب المغاربة الذين يكتبون بالفرنسية يعملون على صعيد المعنى بمعزل عن الروح اللغة الفرنسية التي يكتبون بها[1] وتأخذ الرواية مكانة بارزة بين الأجناس الأدبية الحديثة، من حيث الكثرة والازدهار والانتشار وعرفت لنفسها على فرصته هائلة للبقاء مع دخول كتاب شعوب افريقيا، أمريكا اللاتينية، والعالم العربي وآسيا وللرواية ما بعد الكولونيالية شواهد عيانية تصمد أمام المحاججات المختلفة وعلى العكس فإن فن الرواية قد احتل موقعا متميزاً، خاصة في الأدب العربي المعاصر فقد استطاع هذا الفن الأدبي الحديث ، خلال مدة زمنية قصيرة أن يوسع من دائرة مخاطبيه إلى حد أن أصبح ينافس فن الشعر. «...ويردون ذلك الى قدرتها الفائقة في تطوير وسائل السرد، إضافة إلى قدرتها في تمثيل المرجعيات الثقافية، النفسية والاجتماعية » [2]

« أما إدوارد سعيد من خلال كتابة الامبريالية والثقافة، عقد علاقة بين الاستعمار والرواية وأن هذين الأخيرين داعمين بعضهما البعض»[3].

---

[1]- راجع سعيد حميد: الكتابة بلغة الأخر الرأي الثقافي، الجمعة 23 أيار 2008.

[2]- عبد الله إبراهيم، سردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري، وإعادة تفسير النشأة المركز الثقافي في العربي، بيروت، ط1 ، 2003 ص 297.

[3]- عبد الله إبراهيم : الرواية والاستعمار، جريدة الرياض

http://www.alriyadh.com/2005/09/01/article9/247.html

الفصل الثاني : مابعد الكولونيالية في رواية العربي الأخير 2084

أولا: الحدث ومنطق التفكيك

1. فكرة الحدث في الرواية
2. الصراع والقوة
3. التفكيك وإعادة البناء

ثانيا : المكان مسرح الصراع

1. أميروبا
2. أرابيا

ثالثا: الشخصية و الكينونة

أولا: الحدث ومنطق التفكيك

يشكل الحدث محور العمل الروائي الذي تتحرك في فلكه باقي العناصر السردية وتتأثر بمنطقه المتحرك الذي يسحبها إلى طبيعته المعقدة والمركبة لتشكل زبدة الحكاية وجوهر الكتابة السردية المبدعة، وليس الحدث في رواية العربي الأخير إلا مظهرا من مظاهر العوالم الجديدة التي دائما ما يقتحمها واسني مجربا ومنوعا في أشكال السرد وموضوعاته، والحدث هنا مستقبلي سياسي وعالمي يعيد صياغة الخريطة الجيوسياسية لأقطاب العالم أوربا آسيا وأمريكا ومكان العرب بينها وهو ما يحاول هذا المبحث تبيانه من خلال الصراع والهيمنة التي تشكل أبعاد ما بعد الكلونيالية.

1- فكرة الحدث في الرواية

تشكل أحداث رواية حكاية (العربي الأخير) تصورا جديدا في منظور السرديات الحديثة حيث تجسد معنى الانفتاح على الرؤية الفكرية لما بعد الحداثة بوصفها اقتحاما لعوالم ممكنة ملتبسة تسعى إلى تقويض المسارات الكبرى ، وتحولها إلى مساءلة تستمد طروحاتها من اضطرابات الوجود وتقلبات السياسة وهو ما خلق وعيا جديدا يحتاج إلى إعادة قراءة من منظورات فهم مختلف.

تدور فكرة رواية (2048 حكاية العربي الأخير) حول مآل العرب الذي كان سببه الانحدار إلى الانحلال في ظل الأزمات والصراعات الدولية، خاصة تلك التي تجري بين القوى العظمى والأنظمة العربية الشمولية، أي بين إرادة السلطة ورغبة الاستسلام والطاعة، وقد مثل الطرف الثاني الشخصية الرئيسية في رواية (آدم) التي أريد لها أن تكون عالما فيزيائيا نوويا ومشرفا على "مشروع صنع قنبلة نووية مصغرة" يسهل وضعها في الزمان والمكان المحددين، وهي فكرة مستوحاة من الخيال تحاكي مجريات أحداث العالم العربي اليوم.

لقد اختار الكاتب قلعة (أرابيا) في إشارة إلى الدول العربية، في حين اختار مسمى (أميروبا) وهي كلمة مركبة من أمريكا وأوروبا.

لقد كان للحروب العبثية بيع العرب والغرب، أو فيما بين العرب أنفسهم الأثر البالغ في تفتيت العرب وتشتيتهم إلى شظايا.

ولم يعد لهم أي دور في بناء حضارة الألفية الثالثة بفعل التمزقات الطائفية والعرقية حتى بات أفضل العرب يوهم بـ: "العربي الجيد هو العربي الميت".

وتطرح الرواية أسئلة أنطولوجية في ظل الأزمات الوجودية، بعد صناعة الإرهاب وتحديد العدو، لتحقيق الهدف على الطريقة الميكافيلية NiccolaMachiavelle بوصفها نظرية تعكس "الغاية تبرر الوسيلة" أي استخدام العنف من أجل إثبات القوة للسيطرة على الشعوب، وهو ما تتبناه دول (أميروبا) بحسب تعبير الرواية في استراتيجياتها السياسية، التي لم تجد غير شخصية آدم المدرب على إنجاز فعل الموت بسباق محموم ويقوم بالحرب في أرابيا بالوكالة في صورة خيالية لها من القرائن الدالة ما تعكس الواقع.

2- الصراع والقوة

إن كان الصراع والغلبة جوهر الدراما الروائية فإن رواية العربي الأخير تأخذ الصراع إلى أعلى مستوى حيث يختلط السياسي بالثقافي والأديولوجي بالاقتصادي.. الصراع بين القوى الكبرى في أوج نضجها المدجج بالأسلحة والحضارة والتكنولوجيا، في مقابل صراع البقاء أو ما تبقى من مملكة العرب حيث التفتت والضياع والتيه.. قرن من الزمن تعلمنا منه الكثير، منه أن العدو إذا أردت أن تدمره، إما أن تمحوه أو ترجعه إلى بداياته الأولى. البدائية فيها متعة أن ترى البدائي يقتل أخاه على لقمة العيش، أو الاستيلاء على أرض لا تنجب إلا الرمال والرماد أو القتال من أجل مصلحة ميتة.

رواية العربي الأخير لواسيني الأعرج إحدى الروايات التي حدثتنا عن الشعوب والمجتمعات العربية في مرحلة ما بعد النفط التي عادت إلى حالة القبائل البدائية، وهناك منظمة دولية معنية بالعرب اسمها: **منظمة الدفاع عن حقوق الأجناس الآيلة إلى الزوال** وفي مقدمتهم العرب طبعا، فالرواية نبوءة مرعبة من حيث التطورات الجارية على العالم العربي وهي انقراض العرب سياسيا وحضاريا وثقافيا.

تستنبط الرواية أحداثها وتطوراتها من مسارات راهنة في العالم العربي وتحول المجتمعات نحو صراع طائفي وعرقي وديني ينتهي بها إلى حروب داخلية وصراع على المصادر الأولية نحو المحور الإيراني–الروسي–الصيني لمواجهة التحالف الأمريكي الأوروبي ووجود إسرائيل قوة مهيمنة في المنطقة. فالرواية فكرة مستوحاة من الخيال: " **لا وجود لهم، باااح أطلقنا سراحهم في الليل، في الصحراء، لينضموا إلى بقية الأراباييين الضائعين...**"[1]. فهي تحاكي مجريات أحداث العالم العربي اليوم وقد اختار الكاتب قلعة أرابيا ويقصد بها الدول العربية في حين اختار الكاتب أميروبا (أمريكا و أوروبا) وقد كان للحروب بين العرب والغرب أو فيما بين العرب أنفسهم الأثر البالغ في تفتت العرب وتشتيتهم إلى شظايا ولم يعد لهم أي دور في بناء الحضارة بفضل التمزقات الطائفية والعرقية حتى بات أفضل عربي يوهم : " **العربي الجيد هو العربي الميت**" .

والرواية عموما تشرح الوضع السياسي منذ العام 2011 إلى غاية الوقت الحالي بدءا من تحالفات دولية وصولا إلى هزيمة العرب ووقوعهم بين جهات الصراع الدولية التي قذفت بهم خارج التاريخ وحولتهم إلى شعوب ضائعة بلا أرض بلا هوية يبحثون عن معاشهم وسط عالم جشع، وعودة محمومة إلى الحاضنة الأولى الصحراء.

[1] واسيني آلأعرج حكاية العربي الأخير، دار الآداب للنشر والتوزيع، ساقية الجزائر، ص-ب 4123، 11، لبنان ط1، 2016، ص424.

يرسم لنا الكاتب صورة لعالم يتصارع عليه قطبان هما تحالف أميروبا وتحالف روشينا، بينما المنطقة العربية أو أرابيا تعيش حالة من الاقتتال الداخلي الذي لم يتوقف منذ أكثر من نصف قرن أحالت شعوبها إلى قبائل متناحرة يصارع بعضها البعض على الماء والطعام والمأوى.

فتدور الأحداث في قلعة أميروبا الواقعة في الربع الخالي حيث يقيم بطل الرواية آدم غريب وهو عالم فيزيائي من أصول عربية يعمل على قيادة القلعة على تطوير قنبلة نووية مصغرة ليتم استخدامها ضد جماعة متطرفة من أرابيا تعرف باسم التنظيم. حيث نجد الروائي يصف هذه القلعة وصفا دقيقا لما تملكه من موقع استراتيجي فيقول: "**إن موقع أميروبا استراتيجي ومهم فهي تقع في منطقة وسطى يتم من خلالها التحكم في حركة جزء مهم من النفط العالمي أو ما تبقى منه لهذا كان احتلال مضيق هرمز بعد حرب بحرية وجوية، مسألة حيوية جدا، سمحت للفيدراليات الأوروبية وأزاريا وأمريكا بالتوحد ونشوء خلق أميروبا...**" [1]

كما أنها تزخر بثروة هائلة من النفط إلا أن كل ما يقطن فيها تجعله في حالة خوف وعدم استقرار.

وبهذا يكون واسيني الأعرج قد أطلق العنان لمخيلته في تصور مستقبل مجهول الذي ينتظر العالم خاصة العرب، وبذلك حبك لنا صورة متخيلة انطلق منها من الواقع ليصل إلى المستقبل المشؤوم الذي تمثله سنة 2084.

" **وبحيث أنه في هذا العام المشؤوم لم يبقى من العرب سوى آدم العالم النووي الذي تم اعتقاله من قبل الزعيم المطلق بروز في قلعة أميروبا في الربع الخالي التي**

[1] واسيني الأعرج: 2084 حكاية العربي الأخير ص 49.

تسيطر على البحر الأحمر ومضيق هرمز لتحمي منابع النفط وناقلاته إلى الغرب" [1] ، وذلك بسبب صراعات القبائل العربية على الماء والمأكل التي أدت إلى تفكك العرب وتشرد الآلاف منهم في صحراء أرابيا وبالتالي تحكم جيوش أميروبا على العالم وسيطرتها على النفط بعد تمزق أوروبا وانفصال بعض مقاطعاتها وقيام حلف أميروبا بلم أطرافها ، ومع إسرائيل التي صارت في الرواية أزاريا والذي يقابله في الجهة المعاكسة حلف روشيناريا الذين حاولوا السيطرة على العالم، مثل ما حاولوا سابقا أثناء الحرب العالمية الثانية من خلال امتلاك أسلحة الدمار الشامل وتصنيع قنبلة الجيب كوسيلة ردع وتهديد كل من يحاول الاعتداء عليها.

3- التفكيك وإعادة البناء

رواية العربي الأخير 2084 تقدم رؤية استشرافية من واسيني الأعرج لما سيغدو عليه العالم عام 2084.

يمكن القول أن في هذه الرواية من الإشارات الكافية لمقارنتها مع رواية جورج أورويل الشهيرة 1984 وأبرزها ذلك العنوان الذي يتصدر الغلاف 2084 حكاية العربي الأخير، وتحكي هذه الرواية مجتمعا غارقا في التيه ولم تبق منه سوى ملامحه الأخيرة لمآلات قاسية صعبة نحو طريق مسدود ومستقبل مجهول حيث يقول آدم: " هاأنذا أخرج الآن من دائرة الخوف لأذهب نحو تيه جديد لا أعرف مآلاته. ربما لأني لم أعد أشكل أي شيء على العموم..." [2] ومن هذا المنطلق نتوسع في شرح الأحداث التي تدور في هذه الرواية لمعرفة مآلات العربي الأخير في عام 2084 ومنطق التفكك وإعادة البناء الذي يحكمها.

---

[1] رياض معسعس، حكاية العربي الأخير؟ أم نهاية العالم؟، جريدة الشرق الأوسط 4 جمادى الثانية 1437ه 14 مارس 2016م.

[2] واسيني الأعرج2084، حكاية العربي الأخير 445.

- في ختام حديث حكاية العربي الأخير، تدور أحداثها في زمن افتراضي تحديدا في مكان افتراضي من نسخ الخيال ، قلعة أميروبا في عمق الصحراء ليس بعيدا عن سد مرايا ومضيق هرمز تصور لنا كما قلنا في السابق الوضع العربي وما آلت إليه شعوبه بفعل حروبهم وصراعاتهم ضد بعضهم، وحروب أخرى، وسلطت عليه هيمنة الغرب ودوامة التحلل والتفكك التي قذفت بهم إلى التمزق وحولتهم إلى شعوب ضائعة تسكنهم على حواف التاريخ، كما يقول أحد أبطال الرواية ليتل بروز :"هناك أمم لا تصبح مفيدة إلا عندما تتحول إلى رماد، نحن من يمنحهم الثأر وفرصة التحول إلى الرماد قبل الدخول إلى تاريخ ظلت على حوافه (ويرفع شعارا عنصريا ضد كل ما هو عربي العربي الجيد هو العربي الميت" وفي قول مماثل تمتم القائد: "**كلهم متشابهون في النهاية المجرم والذي يبدو بريئا، العربي الجيد في النهاية هو العربي الميت**" [1].

رسم ذلك على الجدار في مدخل القلعة.

- لكن آدم العربي الأخير والعالم الكبير المختص في الفيزياء النووية المعروف عالميا بأبحاثه التطبيقية يفكر في استعادة شيء مما ضاع، وإذا كان الطريق مسدودا أمام أبطال أورويل فإن آدم غريب الذي كان شبه سجين في القلعة فعل ما لم يفعل من قبل واستطاع النجاة أخيرا ولو جريحا وفي حالة سيئة وذلك بمساعدة الميجر نيلسون صديق سميث الذي أنقذه هو وحبيبته إيفا وابنته يونا حيث قال نيلسون: "**بسرعة إيفا، يونا ليس هذا وقت البكاء لابد أن نحمله الآن، إنه حي لكنه ينزف بدأت أعضاؤه تتجمد. بسرعة لا وقت لدينا ، قبل أن تكبر العاصفة ويدركنا غبار الانفجار الثقيل**"[2] أي تمكن أخيرا إنقاذ آخر عربي

[1] واسيني الأعرج 2084، حكاية العربي الأخير ص 448.

[2] واسيني الأعرج 2084، حكاية العربي الأخير ص 464.

ونجاته قبل هجوم التنظيم قبل تفجير القنبلة النووية الصغيرة التي طورها آدم والتي تستعمل لمكافحة الإرهاب.

- كانت نهاية رواية 2084 نهاية العربي الأخير لواسيني الأعرج ومآلاتها تفككك وتحلل العرب داخل دوامة حولتهم إلى شعوب ضائعة، وهيمنة الغرب وسيطرته على هذه الشعوب (العرب) ، بالإضافة إلى نهاية سوداوية لآخر عالم من أصل عربي، ولقبائل المنطقة التي سيجرفها الانفجار ويقذفهم خارج التاريخ. إذن هو العبث بالمنطقة العربية ومحاولة التخلص من وجودها من أجل التأسيس لوجود وهمي ضعيف مشتت ومفكك يخدم الأجندة الغربية والإمبريالية الجديدة.

ثانيا: المكان مسرح الصراع

يمكن اعتبار المكان الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث ورغم اختلفت الآراء حول مفهوم المكان اختلافا بينا واضحا المكان إذ يقول: " **وعندي يشكل المكان في الرواية الأرضية التي تشد جزئيات العمل الكلي، فهو إن وضح وضح الزمن الروائي... وإن درس بعناية فهمت الشخصية وإن تناوله الروائي بصدق تاريخي وصدق فني مكن عمله، من ذأن يمتد عبر التاريخ وإن فهم فهما جادا بعلائقه الأخرى ، استنطق الكاتب أسلوبا ... وعكس ذلك لن يصبح المكان بين يدي كاتب قليل التجربة ضعيف المخيلة فاقد الإحساس بالأشياء جيدا**"[1]

[1] ياسين النصير:دراسة في فن الرواية العراقية ،دار الحرية للطباعة بغداد، 1980 ص06

إذن فالمكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر ويؤثر فيه، وهو جزء لا يتجزأ من حياته إذ يعتبر المكان حاضره وماضيه الذي يسجل فيه ثقافته وتفكيره وكل ذكرياته.

وقد لا يكون المكان معتاد كالذي نعيش فيه أو نخترقه يوميا، لكنه يشكل عنصرا من بين العناصر المكونة للحدث الروائي... وإن مهمته الأساسية هي التنظيم الدراسي للأحداث [1] ، فهو غير المكان الحقيقي الموجود بكل مكوناته وعناصره الطبيعية وإنما هو موجود في عناصر الحدث الروائي الخيالي وتتمثل مهمته في تسيير الأحداث الروائية وترتيبها وجعلها تتناسب مع بعضها البعض.

وظف الروائي في رواية العربي الأخير ... لواسيني الأعرج عدة أماكن بصفة كبيرة لأنه المكان الذي تتحرك فيه الشخصيات بشكل كبير وهذه الأماكن متنوعة وبارزة وذات أهمية وحضور قوي في الرواية منها أماكن لم تكن بالأهمية ذاتها التي خصت بها الأماكن الأخرى ونذكر أهم هذه الأماكن كالآتي:

1-أميروبا:

قلعة نسجت من وحي الخيال الروائي وتحتل موقعا استراتيجيا هاما إذا تستغل المنطقة الوسطى حيث يسهل التحكم فيها... وتحيط بها واحات النخيل الخضراء ويتضح لنا وصفها المفصل والدقيق أكثر لهذه القلعة في الرواية كالآتي:" تبدو قلعة أميروبا بلونها الآجوري مثل قصر صحراوي متوغل في الرمال والخوف أقرب إلى البدائية منه إلى الحضارة، كأنها نزلت هكذا منذ بدء الخليقة لولا واحة النخيل التي تظهر من بعيد كمساحة خضراء شاذة عن المنظر العام يبدو شكلها من الأعالي مثل موشور مقعر كما الكنائس القديمة التي كلها تراءت من المرتفعات، ورسمت صليبا نائما على سطحها

[1] حسن بحراوي : بنية الشكل الروائي (الفضاء – الزمن-الشخصية) ص29 30.

الأساسي على بعد قطر واسع تحيط بها منطقة حفر آبار النفط والتنقيب عن المعادن الثمينة..."[1].

- ولأهمية موقعها وشساعة مساحاتها حصنت بالحراس وجهزت بالخدم والضباط، أسوارها عالية وطوابقها متعددة يقيم في الطابق السابع الماريشال ليتل بروز رئيس هذه القلعة وهي قلعة ذات قاعدة عسكرية أمريكية أوروبية متقدمة في صحراء الربع الخالي.

وتمثل هذه القلعة المكان الذي يعيش فيه البطل رواتينا بعد أن تم اختطاف آدم غريب.

2-أرابيا:

تعيش هذه العربية حالة من الاقتتال الداخلي لم تتوقف أكثر من نصف قرن، عبارة عن صحراء متراسية وأرض قاحلة ولا تربطها بالحياة رابطة، آهلة ببشر تحولوا إلى وحوش، ينهش بعضهم بعضا ونفوس يسكنها الهلع متناحرة فيما بينها تصارع بعضها البعض على مصادر الماء والطعام والمأوى، إنها لحظة كسوف حضاري يدق بحافره الثقيل على عموم شعوب أرابيا كالآتي:

"... **هذه الرمال القاسية التي لا تنبت فيها إلا الأحقاد والضغينة... انظري بشر أرابيا... ماذا بقي لهم اليوم سوى التيه والموت البطيء ومع ذلك نظل رحيمين بهم لأننا جميعا ننتمي إلى العنصر البشري.**"

"... **هل وصلت أرابيا إلى كل هذا الوضع البائس والمتخلف والقاهر في الأعماق؟**"[2]

" **رأى عن قرب وجوههم المقشرة والحزينة والخائفة وهي تتدافع نحو الأسلاك الشائكة مثل حيوانات مذعورة بينما كانت نهاية السيل البشري تتوغل عميقا لتختلط ألوانها بلون الصحراء. صفراء في مهب الريح كانت تبدو من بعيد**"[1]

---

[1] واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير ص 49.

[2] واسيني الأعرج حكاية العربي الأخير ص 65-66.

كانت لحظات يعيش فيها الناس خوفا من الحياة في واقع قاس حشروا فيه حشرا ليصبح مصير أمة أرابيا بلا أرض ولا هوية منقسمة بين صراع الحياة وهاجس الموت عبر مساحة رهيبة إلى أن صار أهلها بدوا رحلا على غرار العرب ما قبل الإسلام.

ثالثا: الشخصية والكينونة

بمجرد تحدثنا عن الرواية يتراءى إلى أذهانا الأحداث المكونة للعمل الروائي من شخصيات ومكان وزمان، حيث تعتبر الشخصية من بين أهم وأبرز عناصر الرواية، فبدون شخصية تبقى الرواية غير مكتملة، فهي تعتبر العنصر الفعال.

وتختلف الشخصيات في العمل الروائي بحسب طبيعة الرواية، وبحسب اختيار الروائي للشخصية.

فالشخصية هي كائن وعنصر أساسي تختلف باختلاف الدور الذي تقوم به فهي من تحرك العمل الروائي وتعطيه حيويتة وسيرورته " حيث تلعب الشخصية دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير شك عنصر مؤثر في تسيير الأحداث والعمل الروائي" [2]، والشخصية تنقسم إلى قسمين رئيسية وثانوية.

1-الشخصية الرئيسية في رواية العربي الأخير

آدم غريب: وهي شخصية البطل التي تلعب دورا مهما في أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها، وهنا نقول أن آدم غريب هو المحرك الأساسي لرواية واسيني الأعرج 2048 حكاية العربي الأخير.

آدم غريب هو عالم فيزيائي مختص في الفيزياء النووية، والمشرف على تنفيذ قنبلة نووية مصغرة، اشتغل في أحد المخابر في بنسلفانيا في الولايات المتحدة الأمريكية، تعرض

---

[1] المصدر نفسه ص 68.

[2] نصر الدين محمد: الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية، السعودية، العدد 37،1980م، ص20

لعملية اختطاف في مطار رواسي بباريس، بسبب مشروعه المتمثل في اختراعه لقنبلة الجيب اشترك فيها ثلاثة أطراف: تشادو المتخصص في قتل العلماء الذرة العرب و"التنظيم" وهو جهاز الإرهابي الغامض ، و(**اف بي اي**) أو مكتب التحقيق الاتحادي الأمريكي، لأن آدم ينتمي إلى مخبر أمريكي وتحت حمايته. " كان من المفترض أن يقتل لحظة اختطافه فصراع المئة سنة بين آرابيا وآزاريا جعله الطريدة النموذجية" [1] حيث أن عملية الاختطاف أودت به إلى قلعة أميروبيا التي سجن بها، تحت سيطرة الجنرال **ليتل بروز** " ضغط لتيل بروز من جديد على زر أمامه فانفتحت شاشة أخرى أكثر اتساعا تظهر آدم في حالة سكينة مثل الطفل نام على غضب وبكاء..."[2] وكل هذا بسبب الاختراع الذي أنجزه آدم وهي قنبلة الجيب النووية.

عاش آدم في جو من الخداع والكذب، حيث أنهم أوهموه بأن زوجته بخير وعلى قيد الحياة بعد أن كان يتخبط في عزلته من الشوق والحنين إلى تلك الأيام التي عاشها معها. "هههه هل هي الغباوة الكبيرة أم الذكاء المطلقللتكنولوجياعلى أي لو كنت مكان آدم المسكين لصدقت هذا الهراء...."[3]

لدى آدم مكانة عالية والتي وصل إليها بفضل اختراعاته النووية حيث أنه رشح لنيل جائزة نوبل العالمية ... "أنت عالم كبير يا بروفيسور آدم والكثير يحسدونك على ما توصلت إليه في أبحاثك، وليس عبثا أن ترشحك مؤسستك أو مؤسسات علمية أخرى عبر العالم، من التي تعرف جهودك الكبيرة لجائزة نوبل"[4]

ليتل بروز: الشخصية الثانية المهيمنة على الرواية، شخصية عسكرية فظة مضادة للبطل آدم غريب، يعمل تحت إمرة جنرالات أسطول الرابط بين البحر الأحمر ومضيق هرمز،

---

[1] واسيني الأعرج: 2048 حكاية العربي الأخير، ص23، 24.

[2] واسيني الأعرج: 2048 حكاية العربي الأخير، ص

[3] المصدر نفسه ص 54.

[4] المصدر نفسه ص 145.

هو عسكري بلا قلب وبلا روح فقد أحد أطراف جسمه وأعضائه التناسلية في حادث انفجار سيارة صهريج محملة بالنفط في منطقة الرمادي في العراق،بالقربة من سيارته العسكرية برفقة والده، الذي لقي مصرعه، اشتهر بعنصريته البغيضةوكرهه لكل ما هو عربي وأجنبي يرفض باقي الهويات والاندماج في ثقافة آخرظل يحلم برتبة مارشيل طوال حياته يشيبه موسوليني في ملامحه وصلعه. بل حتى في جنونه وقسوته، "... وانتهى الأمر ببتر يده اليسرى ورجله اليمين،حيث عوض العديد من أعضائه أعضاء اصطناعية بما في ذلك عضوه التناسلي...."

أمانيا: هي زوجة آدم اليابانية، امرأة مسلمة وحنونة، كانت دائما تقف ضد اختراعاته، حيث تقول له أن هذه الاختراعات هي قاتلة للبشر،توفيت أثناء عملية اختطاف التي تعرض لها آدم غريب، لكن آدم لا يعرف بأنها توفيت، لأنهم قدموا له شريط مزور تظهر فيه أنها بخير، وأوهموه بأنها تحفزه على إكمال مشروعه، كلن في الحقيقة كانت ضد مشروعه، حيث كانت تسميه سلاح الجريمة ..." النووي سلاح الجريمة بامتياز قنبلتك أيضا عمياء كما كل قنابل الدنيا ... عندما تنزل لن تسأل عن من هم على الأرض..."[1]

رماد الذئب: يعتقده آدم غريب أنه من سلالته بحيث أنه يشعر بقرابته كمايعتبره المثل الأعلى وقدوته في الحياة، كان آدم يخاطبه، يكلمه، ويشعر به أحيانا في غفوته وأحلامه " الليلة رأيت رمادا رأيته عن قرب في الحلم وتأكدت من أنه هو لا أحد غيره بعينه المائتتين وشراسته الصفرة التي تريان أدق التفاصيل المتخفية وراء السحب والنباتات الدقيقة وأشعة الشمس، حينما تخترق الضلال..."[2]

[1] واسيني الأعرج: 2048 حكاية العربي الأخير، ص84

[2] المصدر نفسه ص45

إيفا: هي امرأة دائما تدافع عن حقوق الناس، مسؤولة وكالة ليدرافيكالخاصة بالأجناس الآيلة إلى الزوال، كانت دائما وفية ومخلصة في عملها ومع مرور الوقت أحبها آدم غريب، آنست وحدته ووجد فيها شيئا من آمايا وانتيه يونا.

2-الشخصيات الثانوية:

وظف واسيني الأعرج العديد من الشخصيات في رواية العربي الأخير ونوع بين الشخصيات الثانوية والرئيسية وذكر العديد من خصائصها فلكل شخصية دورها في الرواية.

سيرجون: شخصية لعبت دورا ثانويا في الرواية، فهو نائب الجنرال ليتل بروز، كان ينوب عنه عندما يغيب، ويرافقه في جميع أوقاته " أطفأ سيرجون كما تعود أن يفعل في تلك الساعة كل الأنوار ولم يترك إلا نور واحدا ..."[1]

بيغ بروز: أحد الشخصيات الثانوية التي قام بذكرها بصفة مستمرة في الرواية، ارتبط اسمها مع المارشال ليتل بروز ،بيغ بروز هو الجد الأكبر للنيل بروز، فهو يمجده ويعظم شأنه كثيرا وقد جاء على لسان الرواي: "جدي الأكبر بيغ بروز هو قدوتي في الحياة" [2]، وكما يعتبره القدوة في الحياة.

المضيفة كاترينا: تمثل المرأة المضيفة لآدم حيث أنها قامت باستقباله وخدمته، وتوفر له كل ما يحتاجه من ضروريات الراحة ، وجاء على لسانه :" أرى امرأة جميلى ونحيفة وتبدو من سيدات الموضة كونها تتصف بالأناقة والجمال كما تميزت المضيفة أيضا باللباقة واللطف وحسن المعاملة مع ضيوفها"[3]

---

[1] واسيني الأعرج: 2048 حكاية العربي الأخير، ص20

[2] المصدر نفسه ص 58.

[3] المصدر نفسه ص 137.

شيرين: لها دور بسيط فهي زوجة سييف الباكستانية المسلمة كانت تنتمي إلى أحد مراكز الأبحاث الصيدلانية، تتصف بالخجل والحياء.

سوزان كبير: باحثة في علوم الطبيعة ناشطة في جمعيات المحافظة على البيئة "سوزان كبير: باحثة في علوم الطبيعة..."[1] وهذا التعريف جاء في الرواية.

الأب شارل دوفوكو: هو أحد الشخصيات الثانوية في الرواية " شارل دوفوكو هو رجل البرنس الأبيض والصليب الأحمر الذي عزل من العسكرية لأنه أخذ معه حبيبته إلى المدينة العسكرية، وتم تعيينه هناك مع فيلقه في فيبراير 1881م وهو خريج سانسير يعرف الضوابط العسكرية..."[2] هنا عرف الراوي بهذه الشخصية، حيث أنه كان رجلا طيبا ومدافعا عن الانسانية، تعلم العديد من اللغات، كان استقراره في الهقار وتنمنراست، هجم عليه السونسيون رفض أن يترك الطوارق فقتل ودفن في مقبرة مع المسلمين.

ميمون: لعب دول الدليل السياحي الذي يعرفهم بالأماكن، فهو يعرف كل الاتجاهات والطرق كما أنه إنسان ذو سمعة جيدة " أوصانا به أصدقاء كثيرون مروا من هنا .... دليل يعرف كل المسالك..."[3].

3- الشخصيات الهامشية

تسوتومي ياماغوتشي: موجد آمايا، تعب كثيرا قبل وفاته، كان يخرج في مسيرات جماعية ضد النووي، جاء في الرواية "هو مع السلمي المراقب من الجميع وليس مع الأقوياء فقط لأن حياة البشر تتساوى في النهاية ..."[4] يبين لنا مدى سلمية هذا الجد الذي يسعى إلى تمجيد حياة البشر ويسعى إلى أن يعم السلم والأمن في حياتهم.

---

[1] المصدر نفسه ص 172

[2] المصدر نفسه ص170

[3] واسيني الأعرج: 2048 حكاية العربي الأخير، ص172-173.

[4] المصدر نفسه ص69

سميث: هو صديق آدم المقرب، كان معه طيلة العديد من السنوات كان يتصف بقلبه الطيب، توفقي من قبل التنظيم "سميث لم يكن صديقا جميلا فقط ، بل أكثر كان قريبا من روحه، وربما كان أكثر سكان أميروبا فهما لداخله..."[1]، فلقد ترك فراغا كبيرا لدى آدم عند رحيله.

ويليام ديك: من بين الشخصيات التي كانت مصاحبة لشخصية البطل كان صديق آدم في المخبر ورد له وصف في الرواية "رجل فارع الطول، مستقيم كصفاته، بنظرات سوداء يحمل في يده اليمنى باقة ورد خفيفة من الياسمين الذي كان يحبه آدم...[2] وكان دائما يدافع عن آدم.

سيف: كان صديق آدم يلقب بالغراب الأسود، كان عربيا مسلما من ميزاته أنه كان متفوقا في الرياضيات والعلوم الدقيقة " فقد ظل سيف غامضا في السنة التي سبقت غيابه النهائي عن المضمار، ثم من جامعة بنسلفانيا، قيل أ،ه ارتحل إلى بيشاور وانتمى إلى مركز عسكري لإنتاج المتفجرات الشديدة المفعول كان لطيفا..."[3]

تالا: أخت آدم غريب "هي أختيالوحدية تالا تنام اليوم في مستشفى الأمراض العقلية منذ فقدان والدي واستيلاء زوجها على المخبزة التي كانت تعيش بها، وتعيش الكثير من أبناء الجبل" [4].

سالم: المرافق لآدم غريب، ذو بنية صحراوية قوية، كان فرحا بخدمة آدم، ذكرفي الرواية " كان لطيفا مع آدم وسعيدا أن يكون مرافقه وقريبا من حاجاته الضرورية..."[5]

---

[1] المصدر نفسه ص 401

[2] المصدر نفسه ص 182.

[3] المصدر نفسه ص 154.

[4] المصدر نفسه ص 147

[5] المصدر نفسه ص 147.

حواء: " شفت ما أحلاها كما قلت أنت هي من أكثر الحيوانات الأكثر قدرة على المقاومة والاستقلالية ولا تحتاج إلى اهتمام كبير، وأمايا زوجتك كانت تحبها"[1]

يونا: لم يتم ذكرها كثيرا في الرواية، تعد ابنة آدم الوحيدة، كان عملها على قناة أمريكية كمراسلة اجتماعية تزور مناطق صغيرة " يونا تسلم عليك خرجت في عمل تشتغل في قناة أمريكية كمراسلة اجتماعية...[2]

مثلت هذه الشخصيات دورا مهما في الرواية حيث أدت وظائف متعددة في العالم الخيالي الذي يخلفه الروائي حيث أنها لعبت دورا رئيسيا ومهما في تجسيد فكرة الروائي وهي من غير ذلك عنصر مؤثر في تسيير العمل الروائي وهنا يعني أن الروائي لا يوظف الشخصية في الكشف عن الصلات العديدة بين ملامحها الفردية والأدوار التي تؤديها من بين أهم وظائفها في الرواية.

[1] المصدر نفسه ص 51.

[2] المصدر نفسه ص 248.

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الرحلة القصيرة في دروب رواية (2084) حكاية العربي الأخير نصل إلى محطتنا الختامية لنستعرض أهم النتائج حيث تسلط الضوء على أهم ما جاء في دراستنا، ونعرف القراء على هذا التيار المتمثل في تجليات ما بعد الكولونيالية باعتباره ضروري لهذه التنرة لأنه يمس التجربة الإنسانية التي عانت من الاستعمار، حيث تطرقنا إلى ماهية ما بعد الكولونيالية ونشأتها.

إذ توصلنا في خاتمة البحث إلى عدة نتائج نلخصها فيما يلي:

- تعد الدراسات الثقافية مستقبل الدراسات الأدبية وخاصة الرواية ويعد موضوع ما بعد الكلونيالية من أهم المجالات التي اقتحمتها الرواية العربية والرواية الجزائرية على وجه الخصوص.
- مصطلح ما بعد الكولونيالية يحيل على مجمل الثقافة التي خضعت وتأثرت بالسيرورة الامبريالية منذ تشكلها أي منذ مرحلة الاستعمار إلى المرحلة أو الفترة التي تلي الهيمنة الاستعمارية وآثارها في مختلف أشكال المقاومة، وهو ليس موضوعا واضح المعالم بقدر ما هو مجال تتداخل فيه المفاهيم والتخصصات خاصة التي تبلورت في مرحلة ما بعد الحداثة.
- وبما أن مصطلح الكولونيالية غريب عن الوطن العربي ، إلا أنه استطاع أن يضع لنفسه مكانة راقية بين الشعب العربية، وهذا من خلال القوة والهيمنة الثقافية التي تملكها الدول الأوروبية وانفتاح هذا المصطلح على جميع المجالات منها الثقافية، الاجتماعية، الدينية، والسياسية...
- شكل المكان مسرحا للصراع والأحداث المستقبلية في ظل تشتت العربي وتشضي فضائه الجغرافي والسياسي بفعل الهيمنة الغربية الغربية.

- مثلت الشخصيات حالة من التعدد والكثرة التي مثلت أطراف الصراع في الرواية وبالتالي تلاشى مفهوم الشخصية المركزية والمهيمنة مفسحة المجال لشخصيات أخرى لها لاتأثير مباشر في الأحداث رغم هامشيتها.
- رواية (2084) العربي الأخير تجسد الصراع بين الأنا والآخر فالأنا يمثل آدم غريب أو العربي الوحيد المتبقي أما الآخر هو الغرب الذي يسعى لفرض سلطانه على العرب.
- تناول الروائي بطريقة فنية التاريخ قصد تعرية المستقبل عن طريق سرد يصور المعاناة التي ستلحق بالعرب.
- وصف الرواية حكاية العربي الأخير 2084 كثيرا من الشخصيات التاريخية وشبه التاريخية.
- لقد كانت هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا المتواضعة والتي كانت رحلة في أغوار رواية واسيني الأعرج.
- ونرجو أن نكون قد وفقنا في رصد ولو القليل، ولا نزعم أنه بحث خالي من النقص، فالله وحده ﷻ هو الكامل المكمل، بل نجزم أن جهنا لم يحقق إلا قدرا محدودا وعسى أن يوفقنا ربنا للأفضل، لنستكمل النقص ونسد الخلل.

الملاحق

الكاتب والرواية

أ) تقديم الروائي واسيني الأعرج

واسيني الأعرج روائي جزائري من أشهر الروائيين في العالم العربي، نشأ في قرية بدوية عانت ويلات الحرب والاستعمار، كان واسيني الأعرج أكثر تعلقا بوالدته عن أبيه الذي هاجر من أجل طلب الرزق ولقمة العيش.

ولد واسيني في 08 أوت 1954 بقرية سيدي بوجنان الحدودية لإحدى نواحي تلمسان، حيث أنه منذ صغره كان شغوفا محبا للكتابة خاصة القصصية والشعرية، كانت تجربته الأولى مع العملية عندما انتقل إلى مدينة وهران، إذا عمل صحفيا محررا ومترجما للمقالات وفي الوقت نفسه كان يكمل تعليمه الجامعي في قسم الأدب العربي، وبدأت أعمال واسيني في الظهور عام 1974 رواية "**جغرافية الأجساد** " في مجلة "**آمال الجزائر**" ، صاحب الروايات العربية التي حصدت إعجاب الكثير من القراء والنقاد على حد سواء، وتعد رواية "**طوق الياسمين**" أجمل ما كتبه واسيني الأعرج.

يعد واسيني الأعرج رمزا عالميا من رموز الأدب والثقافة، وقد تفرد واسيني في أسلوبه وطريقته التي لا تنصرف إلى اعتماد أسلوب ونمط واحد في الكتابة وما يدل على عظمة أعماله هو قيام العديد بترجمة أعماله الخاصة إلى لغات مختلفة.

درس في جامعات عربية وأجنبية وأشرف على فرق البحث العالمية، ويشتغل اليوم منصب أستاذ رئيسي بجامعتي الجزائر المركزية والسوروبون بباريس.

ب) مؤلفاته

- الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية، دار الكتاب الحديث ببيروت 1948.
- النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، دار الكتاب

- اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، م و ك ، الجزائر 1986.
- الطاهر وطار تجربة الكتابة الواقعية الرواية أنموذجا، م و ل الجزائر 1989.
- رواية البوابة الحمراء لوقائع من أوجاع رجل، دمشق الجزائر 1980.
- رواية طوق الياسمين (وقع الأحذية الخشنة) بيروت 1981 (سلسلة الجيب، الفضاء الحر، 2001 LibrePoche)
- رواية ما تبقى من سيرة لخضر حمروش- دمشق 1982.
- رواية نوار اللوز ببيروت 1983 – باريس للترجمة الفرنسية 2001
- رواية مصرع أحلام مريم الوديعة-بيروت 1984 (سلسلة الجيب، الفضاء الحر 2001 LibrePoche)
- ضمير الغائب- دمشق 1990 – سلسلة الجيب الفضاء الحر 2001)
- رواية الليلة السابعة بعد الألف، الكتاب الأول يرمل الماية، دمشق الجزائر 1993
- رواية الليلة السابعة بعد الألف، الكتاب الثاني، المخطوطة الشرقية دمشق 2002
- رواية سيدة المقام – دار الجمل- ألمانيا الجزائر 1995 (سلسلة الجيب، الفضاء الحر 2001 LibrePoche)
- رواية حارسة الظلال الطبعة الفرنسية 1996 – الطبعة العربية 1999 (سلسلة الجيب، الفضاء الحر 2001 LibrePoche)
- رواية 2084 حكاية العربي الأخير (دار الآداب) بيروت سنة 2016

تحصل واسيني الأعرج على جوائز أدبية منها:

- في سنة 1997، اختيرت روايته حارسة الظلال ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا، ونشرت في أكثر من خمس طبعات متتالية بما فيها طبعة الجيب الشعبية قبل أن تنشر في طبعة خاصة ضمت الأعمال الخمسة.

- تحصل في سنة 2001 على جائزة الرواية الجزائرية على مجمل أعماله.
- تحصل في سنة 2006 على جائزة المكتبيين الكبرى عن روايته: كتاب الأمير، التي تمنح عادة لأكثر الكتب رواجا واهتماما نقديا، في السنة.
- تحصل في سنة 2007 على جائزة الشيخ زايد للكتاب (فئة الآداب).
- تحصل في سنة 2010 على الدرع الوطني لأفضل شخصية ثقافية من اتحاد الكتاب الجزائريين و كذلك على جائزة أفضل رواية عربية عن روايته البيت الأندلسي
- تحصل في سنة 2013 على جائزة الابداع الأدبي التي تمنحها مؤسسة الفكر العربي ببيروت عن روايته أصابع لوليتا

تحصل في سنة 2015 على جائزة كتارا للرواية العربية عن روايته مملكة الفراشة.

رواية العربي الأخير لواسيني الأعرج هي واحدة من تلك الروايات التي عبرت عن التاريخ من خلال استشرافها لقضايا العصر إذ تعرض قصة الإنسان العربي الذي ينتهي إلى العدمية والانقراض في سنة 2048، حيث يفقد الوطن والأرض والثروات في عالم تسيطر فيه التحالفات الجديدة أمريكية أوروبية والروائي يفزع في عرض موضوعه الى التاريخ مزاوجا بين الحقيقة والخيال خاصة عندما يكون موضوعه مستلهما من موضوع رواية 1948 لجورج اوريول الذي يتعالى معها أسلوبه وفكره في أغلب الأحيان.

ملخص الرواية

تدور أحداث رواية العربي الأخير في قلعة أميروبا، حيث تسرد لنا جملة القصص والحكايات عن حالة الأمة العربية وما آلت إليه من انهيار وعزلة، حولتها إلى شعوب ضائعة بلا أرض ولا هوية، ويحكي لنا واسيني الأعرج قصة آدم غريب آربي الأصل أمريكي الجنسية، العالم الفيزيائي النووي المشرف على تنفيذ قنبلة نووية مصغرة في بنسلفانيا، إلا أنه تعرض لعملية اختطاف في مطار روسي بين ريس، اشترك بها ثلاثة أطراف: الكوريوسيف زعيم التنظيم الإرهابي،وتشادو المتخصص في قتل علماء الذرة وجهاز الاستخبارات الأمريكية (FBI) وأثناء هذه العملية قتلت زوجته (أمايا اليابانية)، أدت عملية اختطافه إلى قلعة أميروبا التي يعامل فيها في أول الأمر كسجين ومن ثم كمقيم، كان في سجن غوانتانامو حيث وبفضل منظمة الدفاع عن حقوق الشعوب الآيلة للزوال بقيادة إيفاكر ليستوفر السويسرية وغريمس الفنلندية التي طالبت بحقوقه كإنساس له الحق في الحياة والحرية أولا وتحقيق مطلبه في الحصول على السلحفاة التي سماها لاحقا حواء وممارسته الرياضة في الملعب القديم بالقلعة ثانيا.

أميروبا قاعدة عسكرية تمثل في التحالف الأمريكي يقودها جنرال يدعى ليتل بروز يعمل تحت إمرة جنرالات أسطول البحر الأحمر أو مضيق الهرمز ، كان حلمه بأن ينال مرتبة مارشال لكنه أصيب بحروق في كامل جسده فقد رجله اليمين ويده اليسار وعضوه الذكري في حادث انفجار سيارة صهريج محملة بالنفط بالعراق، كان معه والده الذي لقي مصرعه ، ليتل بروز يمتاز بشخصية عنصرية وكرهه لكل ما هو عربي بيده كل أمور القلعة، بقبضة من حديد يفرض قوانينه بتقنية عالية.

يطلب ليتل بروز من آدم استكمال مشروعه المتعلق بقنبلة ويتعرض أثناءها للابتزاز عن طريق الشريط الافتراضي عن زوجته التي توفيت أثناء اختطافه يظهر فيه أنها حية تعمل كطبيبة وأنها تسانده في عمله. إلا أنها في الواقع قتلت.

غولدن سميث هو صديق آدم المقرب ، درس معه في جامعة بنسلفانيا كان مساعده في عمله، أتم آدم مشروعه ويرشح بعدها لجائزة نوبل في الفيزياء النووية ويفوز بها.

توفي صديقه غولدن سميث على يد التنظيم الإرهابي تاركا وراءه مفتاح USB لآدم، وفيه اكتشف أنه خدع، وأن زوجته قد قتلت وما رآه على الشريط من قبل كان مزورا، وهذا كله فقط لكي يتم مصالحهم.

أصيب آدم بالحزن الشديد ، إلا أن إيفاكريستوفر يساعده في محنته، وأن يكمل طريقه وسيكون بخير وسيلتقي انته إيفا.

في الأخير تعرض آدم لحادثة إطلاق النار عند محاولته البحث عن ابنته إيفا في نواحي الدس من طرف مجموعة مسلحة ويصاب بخمس رصاصات.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المراجع والمصادر

أولا:المصادر:

1) واسيني الأعرج رواية العربي الأخير 2084،ط1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، 2015.

ثانيا:المراجع:

ا-مراجع باللغة العربية :

1. إبراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط ، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر.ج1، ط2.
2. إدريس بدويبة: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة متنوري، قسنطينة، طبعة1، 2000 م .
3. إدوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة، السلطة، الانشاء، ترجمة كمال أبو ديب مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان ط 2 – 1984 .
4. أحمد البيوري: في الرواية العربية التكون والاشتغال، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2000، ص 103.
5. بوشوشة بوجمعة، مباحث في رواية المغرب العربي، منشورات سعيدان، تونس 1996.
6. حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي(الفضاء – الزمن–الشخصية) المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1 1992.
7. حميد الحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي،ط1 ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر، لبنان 1991.

8. حنفاوي بعلي: مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن.دار العربية للعلوم والنشر ,بيروت,ط1,2007,ص11.
9. خالد سليمان، في أدب ونقد ما بعد الكولونيالية، مجلة علامات في النقد.
10. راجع سعيد حميد: الكتابة بلغة الأخر الرأي الثقافي، الجمعة 23 أيار 2008.
11. د.رامي أبو شهاب (الرسي والمخاتلة، خطاب مابعد الكولونيالية في النقد العربي المعاصر) المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان،ط2013،1 ص128.
12. شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد،1980 مات نصية .
13. صبحية عودة زغرب : غسان كنفاني، جماليات السرد في الخطاب الروائي، مجدلاوي، عمان، ط 1 ، 2006.
14. عادل عبد الله: التفكيكية ط1 ، دار النشر للنشر والتوزيع سوريا، دمشق،إدارة الاختلاف وسط العقل، 1997، ص 15.
15. عبد الله إبراهيم وآخرون، مدخل إلى مناهج النقدية الحديثة، المركز الثقافي العربي، طبعة بيروت، لبنان، ط د، د ت ، دار البيضاء المغرب.
16. عبد الله إبراهيم، التفكيك الأصول والمقولات، منشورات عيون المقلات، مطبعة النجاح الجديدة باندونغ البيضاء، ط 1 ،1990.
17. عبد الله إبراهيم، سردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري، وإعادة تفسير النشأة المركز الثقافي في العربي، بيروت، ط1 ، 2003 .
18. عبد الله الركيب: تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

19. عبد المالك مرتاض: في نظرية–بحث في تقنيات السرد.

20. علي بن إبراهيم النملة، نقد الاستشراق والمستشرقين في المراجع العربية، بيسان الأولولة، الطبعة 1–2010.

21. فخري صالح، أدوارد سعيد، دراسة وترجمات، ط 1 ، منشورات الاختلاف الجزائر، 2009.

22. قماري ديامنة: النقد الثقافي عند عبد الله الغدامي، اشراف، أحمد رغب، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر،2013 مذكرة لنيل درجة ماجستر،ص21.

23. كرمة سامي، دراسات ما بعد الكولونيالية، المفاهيم الرئيسية.

24. كريم بجيت ، بين الادب والنقد والسياسية قراءة في كتابات أدوارد سعيد ، مجلة بصمات منشورات، كلية الآدب، بنمسيك، الدار البيضاء ط 2، 2007.

25. محمد الباهي: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، دار الفكر ، بيروت، لبنان، ط 6 ، 1973.

26. محمد بن عبدالله الغدامي :النقد الثقافي قراءة الانساق الثقافية العربية,المركز الثقافي العربي,بيروت,ط2005,3,ص,2.

27. محمد عابد الجابري،(مسألة الهوية العروبة الإسلام... والغرب، مركز دراسات الوحدة العربية)، ط 1 ، بيروت نيسان، أبريل 1995.

28. محمد صابر عبيد: جماليات التشكيل الروائي، عالم الكتاب الحديث ، الأردن،ط2012،1، ص72.

29. محمد مرتضى بن محمد الحسني الزبيدي: تاج العروس، دار الكتب العلمية بيروت ، مجلد18 ، ط1، 2007.

30. ميجان الرويلي، سعد البازغي، دليل الناقد الادبي،.

31. نادر أحمد عبد الخالق، الشخصية الروائية بين أحمد علي باكشير ونجيب الكيلاني دراسة موصوعية وفنية، ط1، دار العلم والايمان، 2009

32. نبيل راغب،(موسوعة النظريات الأدبية)، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، لوتخمات، ط1، 2003 .

33. هيلين جيلبرت، جوان تومكينز، الدراما ما بعد الكولونيالية.

34. واسيني الأعراج: انتاجات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1986.

35. واسيني ّالأعرج حكاية العربي الأخير، دار الآداب للنشر والتوزيع، ساقية الجزائر، ص–ب 4123، 11، لبنان ط1، 2016.

36. ياسين النصير:دراسة في فن الرواية العراقية ،دار الحرية للطباعة بغداد، 1980 ص06

37. ينظر: رامي أبو شهاب، الرسبيس والمخاتلة.

ب–مراجع مترجمة :

1.اثرايزابرجر :النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية ,تر :وفاء ابراهيم,رمضان بسطاوي,المجلس الأعلى للثقافة,ط1,2003,ص31.

2) أدوارد سعيد، الثقافة والامبريالية، ترجمة كمال أبو ديب، دار الادب بيروت ط 3 ،2004.

3) إدوارد سعيد، العالم والنص والناقد، ترجمة عبد الكريم محفوظ، منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2000 م.

4) أديت كريزول: عصر النبيوية، تر جابر عصفور، ط1 دار سعاد الصباح، الكويت ،1993، ص 70.

5) اشكر وفت، أهلواليا، إدوارد سعيد، مفارقة الهوية، ترجمة سهيل نجم، دار الكتاب العربي، دمشق 2000.

6) آنيا لومبا، في نظرية الاستعمار ومابعد الاستعمار الأدبية، ترجمة: محمد عبد الغنب غنوم، دار الحوار، سوريا،ط1، 2007.

7) جاك دريدا، الكتابة والاختلاف، ترجمة كاظم جهاد، دار توبقال للنشر، ساحة محطة القطار بلفادير دار البيضاءالمغرب، ط2، 2000 .

8) جاك دريدا، صيدلية أفلاطون ، ترجمة كاظم جهاد، دار الجنوب للنشر، تونس، د.ط 1988.

9) رامان سلدن النظرية الأدبية المعاصرة، ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة مصر، د،ط 1998.

10) روجيه جارودي: النبيوية فلسلفة حوت الانسان ترجمة: جورج طرابيسي، ط3 ، دار الطلعية، بيروت، لبنان، 1985 ص 51.

11) فيردناندي سوسير، جونثان، كلر، ترجمة عزالدين إسماعيل، المكتبة الاكاديمية، ط 1 .2000 .

12) غاستون باشلار، جماليات المكان ،تر: غالب هلسة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، ط2 ، 1984.

13) شيلي واليا،(ادوارد سعيد، وكتابة التاريخ) ترجمة: أحمد خريس، ط 1، 2007 ص 43.

14) مادان ساروب: دليل تمهيدي إلى مابعد البنوية ومابعد الحداثة تر بوغرارة خميس، منشورات مخبر الترجمة في الأدب والسانيات، جامعة منتوري قسنطينة الجزائر .ص05.

15) هومي باب،(موقع الثقافة)، ترجمة ثائر ديب، المركز الثقافي العربي بيروت، مقدمة المترجم، ط1 ، 2006 .

16) ينتظر جيمس ماتر، تطور الرواية الحديثة، ترجمة لطيفة الدليمي، دار الهدى، 2016،.

ج-المعاجم :

1) إبن منظور ، لسان العرب، دار المعارف، الطبعة3، بيروت.

د-المجلات و الجرائد :

1) دوغلاس روبنسون: الترجمة والامبراطورية (الدرسات ما بعد الكولونيالية) دراسة الترجمة ، ترجمة ثائر ديب، مجلة نزوى، العدد20، 45، 07، 2009 .

2) حنان إبراهيم: مساهمة النساء في تطوير مناهج الفكر ، مجلة تايكو، العدد12،ص23.

3) ريتا عوض، النظرة الجنسية إلى الأدب، مجلة العربي، العدد541 ، ديسمبر 2003، ص72.

4) رياض معسعس، حكاتة العربي الأخير أم نهاية العالم، جريدة الشرق الأوسط 4جمادى الثانية 1437هـ 14 مارس 2016م.

5) عبد الله إبراهيم : الرواية والاستعمار، جريدة الرياض

6) نصر الدين محمد: الشخصية في العمل الروائي، مجلة فيصل، دار الفيصل الثقافية للطباعة العربية، السعودية، العدد 1980،37م.

7) يحي بن الوليد(خطاب ما بعد الاستعمار) مجلة الكلمة، عدد16، أفريل2008 .

8) يوري لوتمان، مشكلة المكان الفني، ترسيزار قاسم مجلة عيون المقالات الدار البيضاء، المغرب، العدد 8 ،1987م.

هـ-المواقع الالكترونية :

1)موقع الانترنت، الكولونيالية واستراتيجية التجاور في تجربة واسيني الاعرج.

2)موقع

الويب:http://www.alriyadh.com/2005/09/01/article9/247.html

3)جميل حمداوي :النقد الثقافي :بين المطرقة و السندان ,كانون الثاني 2012,الوقت 1400:الموقع WWW,DIWANALARAB,COM

Table of Contents

الفهرس

شكر وعرفان

مقدمة.....ا

مدخل 5

الفصل الأول : مابعد الكولونيالية في الرواية الجزائرية

اولا: مفهوم ما بعد الكولونيالية 18

ثانيا : نشأة المفهوم واتجاهاته.....34

1-غربيا.....34

2-عربيا..... 39

ثالثا: تمثلات المفهوم في الرواية الجزائرية.....43

الفصل الثاني : مابعد الكولونيالية في رواية العربي الأخير 2084

أولا: الحدث ومنطق التفكيك.....50

1. فكرة الحدث في الرواية 50
2. الصراع والقوة 51
3. التفكيك وإعادة البناء 54

ثانيا : المكان مسرح الصراع 56

1. أميروبا 57
2. أرابيا 58

ثالثا: الشخصية و الكينونة 59

الخاتمة.....67

الملاحق.....70

قائمة المراجع.....76

الفهرس.....84

ملخص

عالج هذا البحث موضوع ما بعد الكلونيالية في رواية العربي الأخير لوسيني لعرج، وقد عرض لموضوع الدراسات الثقافية والرواية العربية وخاصة مجال مابعد الكلونيالية في مفهومه ونشأته وحضوره في الرواية الجزائرية على وجه التحديد،وقد تجلى هذا المفهوم في رواية العربي الأخير من خلال الحدث ومنطق التفكك فيه والمكان باعتباره مسرحا للصراع والشخصيات التي تنوعت بين رئيسية وهامشية ثانوية رغم تأثيرها المباشر في الحدث وتفككه، وقد كانت الرواية رؤية استشرافية لمستقبل المنطقة العربية فلي ظل الظروف الراهنة.

الكلمات المفتاحية: ما بعد الكولونيالية، الدراسات الثقافية، الرواية الجزائرية

Summary

This research tackles the topic of post-colonialism period in the novel of El Arabi El Akhir Loussini Laaradj. It also shows the cultural studies and the arabic novel with its concept, formation, as well as for its appearance in the Algerian novel precisely after colonialism. Thus, the concept was shown in the novel Through the event with its logic of disintegration and place which is considered as a stage of conflicts and characters which were varied between principal and secondary characters as they had a direct impact on the events. Moreover, the novel had an orientalist vision on the future of tha Arabic region during the current circumstances.

Key words: post_ colonialism. Cultural studies. The Algerian novel.